

أنور البحدش

المرأة المسلمة
في وجه
التحديات

دار الاعنة





التحديات
فوجه المرأة المسلمة

مقدمة

ان التغريب والغزو الثقافي المتسلط من خلال قوى كبرى
هي الاستعمار والصهيونية والماركسيّة يهدف الى غرضين
كبيرين :

اولهما : هزيمة العقل الإسلامي باذاعة الالحاد والتعطيل
من خلال نظريات هداة وايديولوجيات مادية تستهدف اعلاه
النّفّار البشري والتشكيك في العقائد السماوية والأخلاق
والقيم التي قدمتها رسالة السماء .

الثاني : تقويض المجتمع الإسلامي بنشر الاباحية والفساد
وتدمير الأصرة المسلمة وضربها باقلمة الخصومة بين الرجل
والمراة وبين الأباء والأبناء وبين الشباب وأنواع الترفية
والشهو وخاصة المسرح والسينما والاذاعة والتلفزيون
والصحفنة .

ان الهدف الأكبر هو تدمير المجتمع والأسرة والبناء كله
بتغيير الأعراف الإسلامية في العلاقات بين الرجل والمرأة
من أجل الله ورسالة كل منها الأصيلة والتركيز على هدم
رسالة المرأة كام وزوجة زوجة اسرة واخراجها الى مكان
الاهواء والاضواء ، والأداة الأساسية لهذا هو العمل على
كسر الحجر القائم بينها وبين الرجل : حاجز الخلق والغيرة
والاختلاف المميك في التركيب والوظيفة .

ان هناك محاولة خطيرة لتمرير الوجود الاجتماعى لل المسلمين عن طريق ~~مكروه~~ المواقف ~~لبيتها~~ و مهمتها و رسالتها و نفعها الى ميادين العمل نهارا و الى ميادين اللهو و الأهواء ليلا ، حتى لا يوجد لديها وقت تنفهه من اجل اطفالها و اسرتها و حتى تخرج اجيال من الشباب مفقودة لحنان الامومة ، تعيش في أحصان الخائنات والمرضى و قد غافت من حولهم بنياب الرحمة و حل محلها لون من القسوة والعنف بحيث يصبح الطفل متوردا على المجتمع ياقما على البيئة ، مفرغا من العاطفة والحب والحنان ، وقد كلن من اخطر ما يواجه المجتمع ان يفقد الشباب والفتيات النموذج الطيب والقدوة الحسنة في الآباء والأمهات وبن ثم لا يجد الا مفاسيم الغربة والقلق والانحلال . ولذلك فان ظاهرة عودة المرأة المسلمة الى الله في العصر الحاضر تتطلب لضياعة الطريق امامها لتعرف رسالتها و مسؤوليتها و التحديات التي تواجهها حتى تستطيع ان يتمس طریقا صحيحا و تعرف الى مهمتها الأصلية و تستمد لها على طريق الله تبارك و تتعالى و هو طريق الحق ، فعليها ان تثبت في وجه المغريات والأهواء ، وعوامل الاخضاع و اساليب السخرية فان لها من الله الاجر الجليل لأنها حفظت املتها و كرامتها و عرضها و لونفت فوق الاهواء الباطلة والزائفه فلهم حياة طيبة في الدنيا تقدم بها الى الامة ايجيالها الجديدة القصارة على حمل الامانة ، ولها من الله حسن الجزاء في الآخرة .

الفصل الأول

التحديات في رسم المرأة المسماة

لا ريب أنه كان من أخطر التحديات في وجه المرأة المسلمة تلك الدعوى التي استعملت باسم تحرير المرأة في أوائل القرن الميلادي ، والتي حمل لواءها كثيرون غرر بهم وظنوا أنهم يستهدفون حقا ضائعا بينما كانت حركة تحرير المرأة كلها من أولها الآخرها جزءا من مخطط الاحتواء الغربي والغزو الثقافي والاجتماعي الذي يستهدف اخراج المرأة من رسالتها وقيمها ودفعها إلى أمواج المحيط العالمي ، ذلك أن الإسلام في الحقيقة هو الذي وضع ركائز تحرير المرأة الأصيلة ، أما هذه المحاولة فقد استهدفت الأسرة والأخلاق والقيم والعرض الإسلامي باحداث ثغرات وخلق عقلية جديدة تفكك في إطار المفهوم الغربي العاري من أساليب العفة والقيم والحسانة ، وقد تصاعدت هذه الموجة حتى خلقت مفاهيم خاطئة أشبه بالمسلمات أدارت رأس المرأة وافسدت العلاقات الطبيعية والفطرية بين المرأة والرجل والزوج والزوجة والآباء والأبناء في عشرات الموارد ، ففقدت هذه الحياة الاجتماعية متعللة ومغلطرة وبعيدة كل البعد عن المفهوم الإسلامي الأصيل . والحقيقة أن الجماعة لم يكونوا مخلصين لهذه الأمة أو صادقين في التماس هدف أصيل .

وقد كان لهذا الانحراف الذي تم تحت أضواء الحضارة وبريق الحرية وصيحات التكريم الباطل للمرأة . أثره البعيد في تلك النتائج الخطيرة التي يواجهها المجتمع الإسلامي من آثار بعيدة المدى في شأن الزواج والزائف والطلاق والجريمة

والاختلاط وآثاره الخطيرة ، وقد جرى هذا كله في الوقت الذي فرض النفوذ الأجنبي فيه على بلاد المسلمين قوانين جنائية واجتماعية تبيح الزنا والفساد وتحمي أسلاليه وما تبع ذلك من فساد في الزى والزينة وتحال كان من شأنه وقوع تلك الأحداث العاتية والجرائم الخطيرة .

وقد جاءت تحديات المجتمعات المفتوحة ، التي نقلت مئات من المهاجرين الآثرياء الى بلاد اخرى للزواج والتعامل التجارى واقامة العلاقات الاجتماعية عاملًا خطيرًا من افساد العلاقات وبروز ظاهرة البناء الخفي ، وكذلك كانت حرية خروج الفتيات للعمل في بلادن اخرى من العوامل الخطيرة لتعيق هذه الظاهرة الخطيرة . فقد اشارت الصحف (الأخبار ١١/١٠/١٩٧٢) الى أن ٤٢٧٥ عقد زواج مصريات بأجانب تم في تسعة شهور عن طريق الزواج بالتوكيل ، وقد تبين أن أغلب هذه الزيجات فاسدة ومصيرها الفشل والطلاق أو تقدم لها معلومات خلاف الواقع وبعد أن تقبل الزواج وتسفر الى زوجها هناك تصدماً الحقيقة ،

ومهما تجر الحبيطة في مثل هذه الأمور فان العلاج لا يشمل الظاهرة من أساسها الاجتماعي ، كذلك فإنه لا يحول دون الواقع في أيدي العصابات التي تتجز في الرقيقapis على النحو الذي صورته الصحف (٣/٥/٧٢) في الاستعانة بسيدات لاستيراد الفاجرات من دور السينما الى المقابر والإعتداء عليهن ، كذلك فإنه في عامين اثنين كما يقول الأهرام ١٩٧٢/٨/٢٢ تضاعفت نسبة عقود الزواج التي تعطى للمرأة عصمتها في يدها من ٢ في المائة من مجموع الزيجات

إلى ٥ المائة دفعة واحدة . فما هي الأسباب التي جعلت أكثر من ١١ ألف زوجة تصر على الحصول على ورقة بجوار عقد الزواج تعطيها حق تطليق نفسها ، ويقول الباحثون الاجتماعيون أن إنهاء الرابطة الزوجية عن طريق المرأة لا يظهر إلا عندما تخلو الزوجة من شرط الكفاءة بين الطرفين ، لأن تكون المرأة من وسط اجتماعي أعلى من وسط زوجها أو تكون من الناحية الاقتصادية أكثر مالاً من زوجها أو من ناحية التعليم ، كذلك تشير الظاهرة إلى أن الزوجات اللائي يحتفظن بحق العصمة في أيديهن أصبحن من كل الفئات والطبقات . وظاهرة رابعة تلك هي اغراء الفتيات على السفر للعمل في الخارج ثم تجرى محاولة الضغط والارهاب لارغامهن على الخطأ (الأهرام ١٩٧٢/٧/١٢) كل هذا وظواهر أخرى أشد سوءاً تكشف بذلك عن خروج المجتمع الواضح عن الأسلوب الأصيل والطريق الصحيح إلى أساليب وأفدة ، والتحرك من خلال المطامع والأهواء ، والرغبة في الحصول على أكبر قدر من المال أو المتعة عن غير المنهج الصحيح الذي سنه الإسلام للجماعة أن تأخذ به . ومصدر هذا كله هو خروج المرأة عن مكانها الحقيقي وحجمها الطبيعي ، مما يوجه إليها اللطمات ويصدّمها في كل حين . ولو أنها استمسكت بكرامة الإسلام في التعامل لما تعرضت لهذا الهوان .

٢ - وفي المجال الأوسع وهو مجال عمل المرأة ، تواجه المرأة عشرات التحديات والأزمات والمشاكل . فقد عرضها إلى أن تقصد بيتها وتفسد زيها وتفسد أسلوب تعاملها مع الرجل . وعرضها لمخاطر كثيرة . ولو أن المرأة لم تأخذ بذلك المسلمات الكاذبة التي ظلت محاولات النسليين دعاء تحرير المرأة تبئها سنوات وستوات حتى صدقها الكثيرون ثم كشفت

التجربة عن الارتباط بالحقائق فما يزال عمل المرأة في الحقيقة على حساب الأسرة والطفولة والبيت ، ذلك ان هذا الوقت الذى تقضيه المرأة في المكتب أو المصنع أو المتجز لا يتحقق من الأثر كفاء ما يفقده البيت والأسرة والطفل ، فضلاً عن أن ما تحصل عليه من دخل مادى لا ينفق في خدمة الأسرة ، بل في سبيل تغطية مطالب تتعلق باللبس والمواصلات ، ولا يوازى في مجموعه تلك الخسارة التي يفقدها الأبناء في حضانة الرضعات والحاضنات فتفقد أهم ما تعطى الأم ولا يعطى غيرها بديلًا منه : العاطفة ولبن الأم والوجودان . ولقد خرجت المرأة المسلمة الى العمل في العقود الأخيرة دون أن تفهم حقيقة مهمتها في الحياة الاجتماعية او طبيعة تركيبها البيولوجي او دورها في الامة . ذلك ان هذا كله لم تتعلم مع الأسف لأن مناهج التعليم لا تقدم لفتاة ما يدلها على الطريق الصحيح او يهدبها الى الحق .

وهكذا نجد أن المحاولة التي قام بها النسائيون دعاء تحرير المرأة في العصر الحديث لم تكن في الحقيقة ضد هذه الأمة ضد قيامها ضد رصيدها المعنوي والمادى جميعها . وعلى حساب الأسرة المسلمة وحساب المرأة نفسها فإنها محاولة مسمومة مضللة ، حاولت أن تقدم مجموعة خاطئة من المسلمات ثم مضت تذكر هذه الفاهيم خلال تلك السنوات الطويلة من قنوات الصحافة والاذاعة والسينما والمسرح والقصة ، وهى في مجموعها ترمى الى خلق عقلية خارج نطاق الزوجية والأسرة والأمومة من حيث هي قادرة مضللة للمرأة تصورها ب بصورة القادر على الحياة في المجتمع ، مادياً على أن تجد موردها الذى تعيش به . وأن هذا القدر يعطيها الحق في أن تختار الطريق الذى ترضاه في الحياة

الاجتماعية والذى ربما تخرج به عن الضوابط والحدود
والأعراف التي رسمها الدين .

كذلك فان اختبار موانع الحمل والاجهاض كانت عاملات
هاما في فتح الطريق أمامها الى كل الرغبات والاهواء
التي ساقها اليها الرجل ، ومن ثم أصبحت الفتاة قبل الزواج
أو بعده قادرة على ممارسة كل رغباتها في ظل موانع طبية
مقررة تعيق دم البكاره الأحمر الى مكانه أو تحول دون وقوع
الحمل .

ان الخطأ كله جاء من الذين يتآمرون على المرأة عن طريق
تملكها بالقول بأنها مساوية للرجل ، وبأنها مستقلة عن الرجل
وأنها تصلح لاعمال الرجل . والقول بأن مهمة البيت هي مهمة
الخدمات وكيف يسخرون ويهونون من مفهوم الأسرة والأمومة
والزوجية ويسخرون منه .

ان محاولة تحرير المرأة كانت سببا ضد النهر ومعارضة
للفطرة ، انه مثابة انحراف للمرأة عن أداء رسالتها وعموق
لعملها الطبيعي الذي يتافق مع طبيعتها وتكوينها وهو خيانة
كبير : على الحياة الزوجية والبيت والاطفال والأسرة .
وقد تحوّص المرأة للتمرد على رسالتها ومسئوليتها .

ان المفاهيم التي طرحتها حركة تحرير المرأة بالإضافة
إلى ما قدّمته منها لهم الاستشراف والتبيير والتغريب كانت
جميعها في حاجة الى مراجعة وكانت مختلفة مع الفطرة
ومقررات العلم الحديث فقد اثبتت هذه المباحث والتحقيقات
أشياء كثيرة جديرة بالنظر :

أولاً - ليس الفكر كالأنثى :

ان المرأة تختلف عن الرجل في كل شيء : في الصورة والسمة والأعضاء الخارجية إلى ذرات الجسم والجواهر البروتينية لخلاياه النسجية . ومع بلوغها سن الشباب يعروها الحيض الذي تنتشر به أفعال كل أعضائها وجوارحها وتدل مشاهدات أسطلين علمي الأحياء والتشريح على أن المرأة تطرا عليها في مدة حيضها طوارئ ، اذ تقل في جسمها قوة الحرارة فتنخفض حرارتها ، ويبيطئ النبض وينقص ضغط الدم ويقل عدد خلاياه وتصاب الغدد الصماء واللوزتان والغدد المفاوية بالتغيير ويختل الهضم وتضعف قوة التنفس ويتبلاط الحس وتتكاسل الأعضاء وتختلف الفطنة وقوية تركيز الفكر .

وأشد على المرأة من مدة الحيض زمان الحمل ، حيث لا تستطيع المرأة خلال الحمل أن تحتمل مشقة الجهد البدنى أو العقلى كما تتحمله في عامة الأحوال . مما يختل به نظام جسمها كله ويستغرق بضعة أسبوع ، وبذلك تبقى المرأة مريضة أو شبه مريضة مدة سنة كاملة بعد قرار العمل وتعود قوة عملها إلى النصف في عامة الأحوال .

ويرجع اختلاف المرأة عن الرجل إلى عوامل ثلاثة :

أولاً : ان خصائص الأنوثة ومواهبها يكتنون الزوجية والأمومة وذكاء المطافة ليست أسباباً للتكتسب .

ثانياً : ان بحثها من العقل الذي لم تبلغ به سيلع الرجل ، فصل على قدر ما تفهم به نفسها وواجهها ومكان وظائفها في الحياة .

دورة، ثالثاً: (ما ينطر) على قواها البدنية والنفسية والفكرية من ضعف بسبب عوارض الحيض والحمل والولادة .

ويتبين: هذا المجال لقوله واسع مطرد فيها من عمل زاوية المرأة من غير وظائفها الأصلية في البيت وخارجها الا وكان الرجل متوفقاً عليها فيه ، وخاصة في امرأين من اهم الامور التي تتميز بها المرأة : اعداد الطعام وصناعة التطريز .

هذا الاختلاف بين الرجل والمرأة ، وهذه التفرقة بين الرجلة والأنوثة التي فررها القرآن الكريم منذ اربعة عشر قرناً نجده ببعض الباحثين في علوم البيولوجيا يلفت السهام الآنه ، فيقول الدكتور الكسن كاريل : ان الاختلافات بين المرأة والرجل ليست في الشكل الخاص للأعضاء التناسلية وفي وجود الرحم والحمل ، بل هي ذات طبيعة اهدر أهمية من ذلك ، ان الاختلافات بينهما تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها ومن تطهير الجسم كله بموانع كيمائية محددة يفرزها المبيض ، وقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوحية بالمدافعين عن الأنوثة الى اعتقاد بأنه يجب ان يتلقى الجنسان تعليماً واحداً وأن ينحاز سلطات واحدة ومسؤوليات متشابهة . والحقيقة ان المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل ، وكل خلية من خلايا جسمها تحمل طبع جسدها . والأمر صحيح بالنسبة لاعضائها ولجهوزها العصبي أيضاً ، والنساء وحدهن من الثدييات هن اللاتي يصلن الى نموهن الكامل بعد حمل او اثنين ، كما ان الفتاء اللاتي لم يحملن لسن متزنة توأزناً كاملاً كالآلات الآلات الآلات لارتباط اكتمال نمو المرأة . ولقد دعا الإسلام منذ ظهوره الى تأكيد رجولة الرجل وأنوثة المرأة وخطر الغلط بينهما ، ويقول الكسن كاريل : يجب ان يحدد

الاتساع بمرة أخرى فليكون كل قرد أما نكرا وأما أثني فلا ينتمي مطلقاً صفات الجنس الآخر: العقلية وموله الجنسية وطموحة الذاتي .

قال القرآن منذ أربعة عشر قرنا (وليس الذكر كالاثني) وقدر أن المرأة لها تكوين فتique خاص (أو من ينشأ في الخلية وهو في الخصم غير مبين) .

ويقرر كاريل أن دور المرأة في تقديم الحضارة أسمى من دون الرجل فيجب عليهن الا يتخلين عن وظائفهن المحددة .

ومع هذا الاختلاف في « وظيفة المرأة » فإنه لا ينقصها شيء في نظر الإسلام من مسؤولياتها في الحقوق العامة باستثناء تبادلها للدولة ، والنصوص الشرعية لا تحول دون تتمتها بكافة الحقوق ولكن في إطار الضوابط الإسلامية التي تحول أن تصبح المرأة مسلمة في الأسواق التجارية والسياسية ، والتي تحول دون أن تصبح مجاالت العمل معرضة للأذى وتجارة الأشياء ظهرت آثارها في آخر البلاد .

يتول الاستاذ سالم بيتسلوي : كانت تمسة الحقوق العامة للمرأة وسيلة مهيبة لانساد أوروبا ، ومنها أخذت العذوى إلى العرب ، لقد بدأ التخطيط لها بعد الحروب الصليبية وظهرت بوادرها منذ ضمفت ثلاثة العثمانيه . المعركة بدأت ابان احتلال الغرب للبلاد العربية من سموا أنفسهم « أنصار المرأة » يجاهرون بأنهم يريدون التحرر من التقاليد الدينية وأئمهم يسعون لتقليد الغرب في كل شيء .

ما زال التخطيط سارياً في هدوء لاستخدام المرأة كسلاح فعال في هدم القيم الدينية وصبغ الأمة بالصبغة اللادينية تماماً للسيطرة الصهيونية وغيرها من الأهداف الاستغاثية وقد وجد الغرب أدواته في تعميق الاتجاهات اليسارية والمادية لتحدم تهيئة البيئة الإسلامية في شكلها العلماني الاديني ، وقد اتفقت الخطط للتعاون ضد روح الإسلام والتصارع من أجل تأكيد نفوذهم في بلاد الإسلام .

قال مورو بيرجر في معاشرة في جامعة برنسون : أن نمو وضع النساء ومشاركتهن في الشئون العامة هو أخطر قوى التغيير لا في الأسرة العربية وحدها بل في المجتمع العربي على العكس ، فإنه يسمح للقوى التي حملت سلاحها الآن أن تبرر امكانياتها بما من شك أن مطامع النساء وحقوقهن سوف تحول المجتمع العربي تحويلاً عميقاً وبصورة أبدية .

وهكذا تكشف أهداف النفوذ الغربي (استعماري ملوكى صهيونى) من خلال المؤامرة على المرأة المسلمة .

لقيها - الأمة :

لنuspahat الأم لطفلها عمل شخص بعيد المدى في تكوين الطفول لا يمكن أن يساويه اي عمل آخر تقوم به المرأة او يغوصه اي بديل آخر كالحاضرات او الخادمات .

يقول الدكتور الكسن كاريل في كتابه « الإنسان ذلك الجمول » :

لقد ارتكب المجتمع المصرى غلطة عظيمة باستبداله تدريب المرأة بالمدرسة استبدالاً لها ، وبهذا تترك الأمهات الأطفالين لدور الحضانة حتى ينصرفن لأعمالهن أو مطامعهن الاجتماعية أو مبادرتهن أو هواياتهن الأدبية أو الفنية أو ارتياح دور السينما ، وهكذا يضيئن أوقاتهن في الكسل . أنهن مسئولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعاتها التي يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منها أموراً كثيرة لأن الطفل يشكل نشاطه النفسيولوجي والمعرفي والعاطفي طبقة للقوالب الموجودة في محيطه ، اذ أنه لا يتعلم الا قليلاً من الأطفال الذين في مثل سنها .

ويقول الدكتور دين دنيس عالم النفس الامريكي : ان ذكاء الطفل ينمو وقدرته على الكلام تقوى اذا نشأ بين ابويه ولم يترك للمحاضن او رياض الأطفال او المربيات الا جانباً .

وكل هذا يكشف عن اهمية بقاء الأم في البيت لاداء واجبها نحو اسرتها وان الامومة هي مهمة المرأة الأساسية في نظر الاسلام : رسالتها بالنسبة لزوجها وبيتها وظفتها وأن هذه المهمة الدقيقة الخطيرة تتطلب تبرع المرأة تفرغها تماماً لها .

وقد سجل القرآن الكريم هذه المهمة في وضوح :

« ومن آياته ان خلق لكم من تنفسكم ازواجاً لسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

« وقرن في بيوتكم ولا تبرجن تبرج العاهرات لا يكره واقتن الصلاة » .

ولقد كان خطأ بالمرأة في المجتمع الإسلامي العميق يقتصر أن تدرك — برسالة الإسلام أن محاولة إخراج المرأة عن رسالة الأمومة أنها يهدف لتدمير كرامتها وضرب الأسرة والطفلة في أعز حضونها ، وأن تمردتها اليوم على أداء رسالتها التي نظرها الله عليها بالعمل بما لا يتناسب مع طبيعتها وتكوينها تحت أضواء خادعة وزخارف كاذبة تتمثل في السهرات الفسخة والتحلّم مجتمعات الرجال وما تتعرض له من أغراء وغواية وخداع وغش يحطم عقولها ويقضى على كرامتها ، هذا التمرد قد تبين من الأحداث أنه خوض ضد التيار وأنه لا يؤدي إلى الاستقرار والمسكينة أو الطمأنينة النفسية التي تتطلع إليها المرأة . وإن مسائل الزيمة الخاسحة والملابس الكاشفة وهذا الركلام من الزخارف المطروحة أمامها والتي تأكل موارد البيت أو مواردتها الخاصة ما هو الا انحراف حقيقي عن الفطرة ، وأنه طريق إلى أسلوب بعيد عن الكرامة التي يقدمها الإسلام للمرأة ، وأنه باب إلى التحلل الخلقي الجامح العنيف الذي يمتحن به الشباب المراهق ، تعيشه على ذلك القصة المكتشوفة والصور العارية وما تقسم الصحف والكتب من نماذج الفساد تحت اسم الحضارة والتبدن ، وخاصة بعد أن حطمـت المرأة آخر القيود والضوابط بأن سارت عارية الصدر والساقين والذراعين تحت اسمـاءـ المـينـ جـبـ والمـيكـروـ جـبـ ،

وقد تعمّتـ كـثـيرـهـنـ علىـ المجتمعـ الـاسـلامـ هـذـاـ الخـضـوعـ للمـوجـةـ الـغـرـيـبةـ الضـلـالـةـ : فـتـقـولـ السـيـدةـ الـغـرـيـبةـ مـرـيمـ جـمـيلـةـ الـتـيـ أـسـلـمـتـ : أـنـهـ تـقـعـ عـلـىـ دـعـاءـ تـحرـيرـ الـمـرـأـةـ الـسـلـمـيـنـ فـهـمـ الـخـاطـئـ لـعـنـ التـحرـرـ عـلـىـ أـنـهـ الـابـاحـةـ الـمـطلـقـةـ لـالـنـسـاءـ فـيـ الـاـخـلـاطـ بـالـرـجـالـ حـيـثـ شـئـ وـأـيـنـماـ ذـهـنـ بـدـونـ قـيـدـ أـوـ شـرـطـ وـفـيـ اـخـتـيـرـ الـأـزـيـاءـ فـيـ الـحـيـاةـ وـفـيـ تـوـظـيـفـهـنـ خـارـجـ الـبـيـوتـ

وفي الأسواق والمسارح ودور السينما ، وفي مسامعهن في الحياة العامة مما تزفنه أوامر الأسرة وتشكلت حركات النساء والآباء .

وتقول هذا في قسوة التجربة المقررة التي مرت وتمر بها المجتمعات الأوروبية والأمريكية والغربية المحررة ، وتدعم بالخلاص بعد امتناعها الإسلام ومراعتها إحكامه وأدابه إلى أن يعرف النساء المسلمات نعمة الله علیهن بهذا الدين الذي حامت أحكامه وأذاته صافية لحرماتهن راعية لكرامتهن محافظة على عفافهن وحياتهن من الانتهاك وضياع الأسرة .

تكلل الذين يتحدثون عن أن المرأة لها مهمة أخرى غير الأسرة مطلوبون وهم فاشون لها وللمجتمع كلهم ، تلك حقيقة كشفت عنها تجارب الباحثين لتؤكد صدق القرآن الكريم وأحاجاه . وقد أكد البحث الاجتماعي الذي قام به سهام محمد العراقى في رسالة باحستير في جامعة طنطا أن عمل المرأة أدى إلى انخفاض المستوى الأخلاقى للأبناء وأنه لا تتوحد مطلقاً علاقة بين المستوى الاقتصادي والمستوى الأخلاقى للأسرة ، وأشارت إلى أن التأهيل المطلقة حملت انتداب النساء الخلقية والذئنة قاصمة من تحقيق الهدف الذى يشح للشباب أو النساء اكتساب السلوكيات الحميدة وربط النساء بالحياة ، وخلصت إلى أن خروج المرأة إلى مكان العمل أدى إلى انخفاض المستوى الأخلاقى للأولاد .

ثالثاً - ثبات طبعة المرأة وقوامه الرجال :

ومن الحقائق التي أخفاها دعاء تتميم المرأة والأسرة عن الناس : حقيقة ثبات طبعة المرأة ثباتاً ثاباً خلال العصور ،

وأن العصر الحديث لم يكن فيه من التغيرات الاجتماعية والحضارية ما يحطم شيئاً من قيمة المرأة أو رسالتها أو طبيعة حياتها . ويذهب مؤلاء المبطلون ، إلى أن حرية المرأة وعملها في العصر الحديث من شأنه أن يحطم توامة الرجل ، كما يذهب إلى ذلك الدكتور زكي نجيب محمود في كتابه « تجديد الفكر العربي » ويقول الاستاذ محمد فايد هيكل في هذا الشأن : هل التطور العصري الذي يتحدث عنه زكي نجيب محمود شامل خصائص بنية المرأة وتكوينها الجسدي والنفسي وهما مرتبطان ، ومهما يكن من تأثير التغافل والتطور الحضاري فلا يرى أن هذا التأثير يمتد إلى طبيعة تكوين المرأة وقوانين افراز فردها فتعمد هي والرجل سواء لا حق له في القوامة عليها .

الا ما أبدع اشارة القرآن الكريم إلى آية من آيات الخلق الكبري وهي التسريع بين الفكر والأنش حيث بين أن من اعظم دلائل تدرة الله انه خلق الزوجين : الذكر والأنثى .

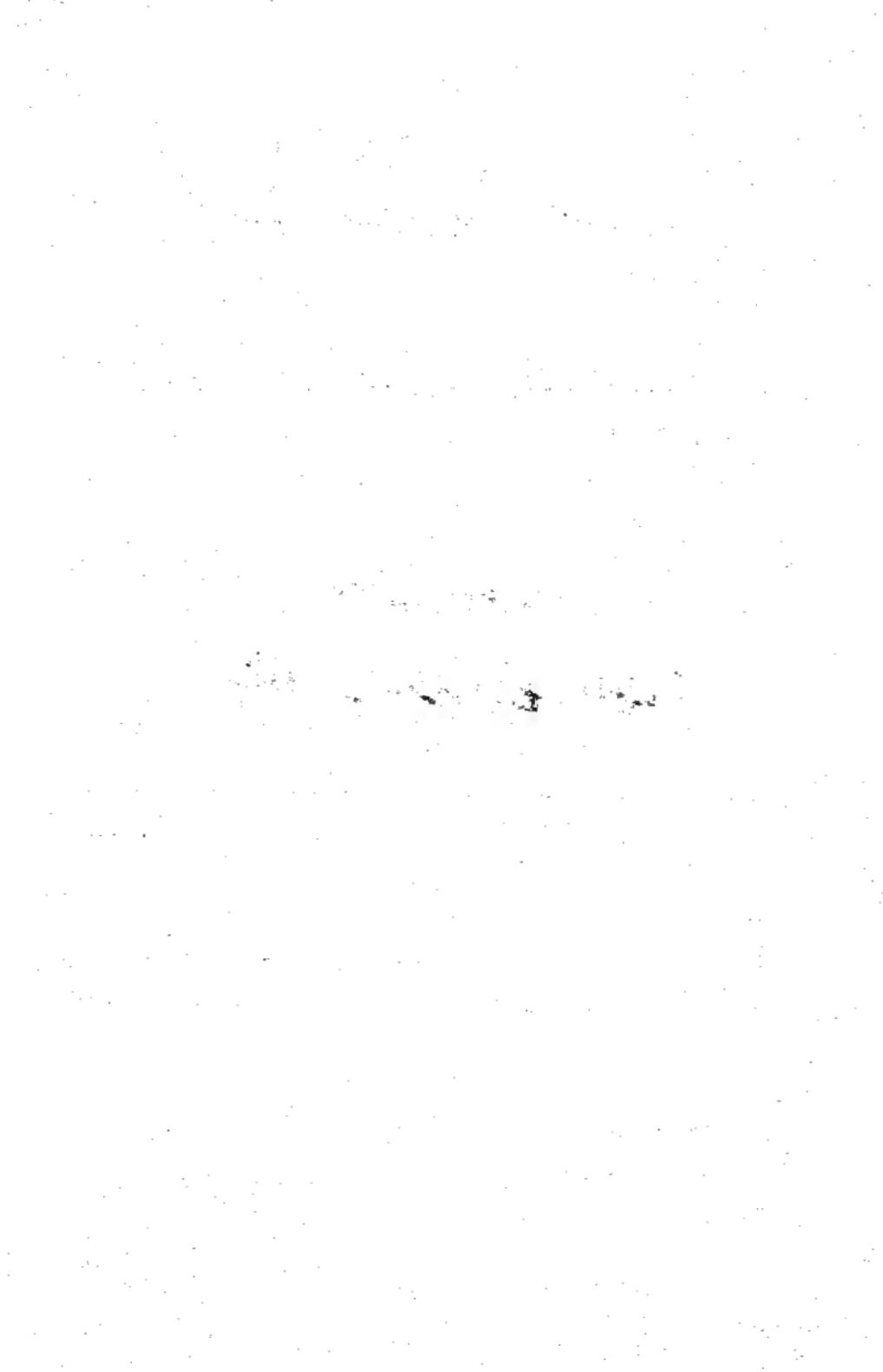
وهل مشاركة المرأة في العمل مع الرجل مؤدية إلى الغاء الفروق الطبيعية او الجنسية وما يترتب عليها من اختلافات الحقوق والواجبات الاجتماعية . هذه الفروق ابدية ، أما القوانين والنظم فماعراض متغيرة . ان الدراسات النفسية الحديثة لتبين بالتجربة اختلاف الاتساع والاستجابات السلوكية في الذكور عنها في الاناث ازاء المشكلات . فمنذ المراحل الاولى للنمو يتباين الفتيات بأنهن أميل الى التطهيد والتبيه ،

اما الصبيان فيصطنعون سمة الاستقلال التي تناسب معهم ،
و بهذه التجارب انما اجريت على فتيات وصبيان من ابناء
المحضارة الغربية . وكيف يقال ان الاوان قد آن لظهور ثورة
الرجل على المرأة ان لم يكن هذا مجرد انتقال لا صلة له
بالعلم ولا بالتجريب .

ها هو العلم لا يزال يبحث عن الفوارق بين الجنسين
ولكن البديمة الانسانية قد انتهت الى وجه الصواب منذ اعمق
التاريخ .

* * *

الفصل الثاني
عطاء الإسلام وعطاء المضادة



عظام الاسلام وعظام الخمسة

ان المفاهيم التي قدمها كتاب الفتن (مسلم موسى ، طه حسين) كانت كلها زائفة ومخالفة للحقيقة والفطرة والعلم والاسلام ، كانت انتشارا بالمرأة والاسرة والمجتمع كلها في سبيل اخراج المرأة من رسالتها وامانتها . وشاركت في هذا الشعرا (نزار قباني ...) الذين حطوا من كرامتها عندما جردوها من ملابسها وقوتها عارية على المسرير تحت الضوء وجعلوها أداة متعة . حتى وصفه أحدهم بأنه تعبير الرجولة وتشويه للجمال ودليل عقدة نفسية . لقد كان التصوير للمرأة مشوها وضالا ومتينا للفرائض ودعوة إلى شر كثير ، وذلك في إطار ما يسمى بآداب الفراش . وكانت بعض القصاصين هي ثلاثة الآثاف (احسان عبد القدوس ، نجيب محفوظ ، أمين يوسف غراب .. الخ) .

لقد حاولت هذه الكتابات (نثرا وشعرًا وقصة) تحرف الواقع وأن تزييف الفطرة وأن تغلوط في الحقائق الأصلية الثابتة .

ذلك أن أكرم ما أعطى الاسلام المرأة أن يكون اتصالها بالرجل كريما في إطار علاقة زوجية ، أي في علاقة قد شهد أمرها باعلان الزواج ، وقد حرم العلاقة السرية التي تمت بين

فيها المرأة فلما تعدد الزوجات حتى يحمل فيها الرجل مسؤوليته نحو زوجته وولده مسؤولية علنية كاملة ، ومن ذلك البقاء على كرامات الإسلام للمرأة كائنة اذ طلب الى الرجل الزوج أن يقدم لها مهرا وهو منحة وهدية كى يعبر عن طلبه ايامها ورغبته في الزواج بها .

كذلك في الإسلام يعمل على البقاء على ا蕙ة المرأة وحنانها وعاطفتها كما يبقى على رجولة الرجل وارادته ، ويتحول دون ان تتحول المرأة الى رجل او يتحول الرجل الى امرأة . وحرم الإسلام على المرأة ان تكشف عن بيتها وأن تخلو بغيرها او تخلط سواها . وحبب اليها الصلاة في بيتها واعتبر النظرة سهلا من سهم أبليس وأنكر عليها ان تحمل قوسا تشبهها في ذلك بالرجل .

وحين اعطتها نصف نصيب الذكر من الميراث فقد قابله اعفاؤها من أعباء النفقة دون استثناء نفقتها الشخصية ونفقة أولادها حتى في ثرائها ونقر الأب . وشهادة الاثنين بذلك من شهادة رجل واحد منظور فيها الى عاطفة المرأة التي هي جوهر ا蕙تها .

ومن كرامة الإسلام للمرأة ان جعل الفاسق ليس كفوا للزواج من المرأة الحفيدة .

وليس الحياة للمرأة في تقدير الإسلام العوبة من الألاعيب بل مسؤولية وتبعة الأم الرعوم الصالحة ، وأن الحياة الصالحة والحياة الصحيحة والغضون العجميل الذي هو مظهر الحب لا يتحقق الا يتضمن المرأة فلما تخلط

الرجال الا في ضرورة ماسة وحرموا على دينها كلها بما كان
والصبر أقوى الصبر على بكاره البيت . فالمصراء للبيت
تم انشاء البيت للأسرة ثم انشاء الأسرة للمجتمع »

ومن هنا ينكشف فساد رأى علم الاجتماع الغربي
الذى يرى أن الدين والزواج ليس من الفطرة ، وأنما هي أشياء
تبعث من الجماعة نفسها وأنها دائمة التطور والتغير
والتشكل ، وأن كل مجتمع يصنع دينه ونظم زواجه ونظم
أسرته . ورأى الغرب كله منقوص ، لأنه تشكل على نحو
متماوج فان مؤتمر باكون علم ٥٨٢ كان يبحث عن المرأة :
هي انسان ام غير انسان ؟ في هذا الوقت كان القرآن ينزل
بحريه المرأة الحقيقية وكرامتها الأصيلة وكان صلى الله عليه
وسلم يعلن : إنما النساء شقائق الرجال وإن الجنة تحت
أقدام الأمهات . فأوروبا لم تكن تعرف مكانة المرأة ولم تكن
شرائطها تزد في المرأة الا أنها ملعونة . وقد أشار معجم
الفلسفه التونسي أن القرآن يختلف عن التوراة في أنه لا يجعل
ضعف المرأة عقاباً إليها كما ورد في مسفر التكوين (٣: ٣)
ومن الخلط أن ينسب إلى شارع عظيم كمحمد ، مثل
ذلك المعاملة المفكرة للنساء . والحقيقة هي أن القرآن يقول :
« فلذ كوهنون فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه
خيراً أكثراً » .

ويقول سجريد هونكة : أن تعبيرات احترام المرأة دخلت
للغات الأوربية على يد العرب وفي مايو ١٠٦٥ مصدر
في فرنسيا قانون يجعل الولاية على مال المرأة المتزوجة للمرأة
نفسها ، وقد كانت مشروطة بولاية الرجل الزوج ، وقد عدت
مرنسيا سذا انهماراً كبيراً للمرأة لأنها حررت من التبعية

فـ مـالـهـ لـخـاصـ مـنـ زـوـجـهـ ، وـكـلـنـ ذـكـ مـنـذـ اـنـ قـامـ الـاسـلـمـ
يـجـعـلـ لـلـرـجـلـ الزـوـجـ وـلـاـهـ عـلـىـ زـوـجـهـ فـ اـرـتـهـ اـلـفـقـدـيـ
وـفـ مـذـهـبـهـ الـدـيـنـيـ وـفـ رـأـيـهـ السـيـاسـيـ اوـ فـ مـالـهـ الـخـاصـ .
كـانـ ذـكـ مـنـذـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ قـرـنـاـ .

يـقـولـ اـحـمـدـ الـفـيـورـيـنـ : اـمـاـ الـيـوـمـ مـاـنـ الـمـرـأـهـ الـمـسـلـمـهـ
قـدـ اـغـرـقـتـ فـ التـبـعـيـهـ ، تـعـالـيـبـ بـالـقـيـدـ فـ الـطـلاقـ وـرـبـماـ تـعـالـيـ
كـمـلـ اـمـلـ لـهـ اـنـ تـكـوـنـ الـعـلـمـهـ الـزـوـجـيـهـ عـلـىـ نـمـطـ الـعـلـمـهـ
فـ الـكـنـيـسـهـ الـكـاـنـوـلـمـيـكـهـ لـاـ طـلاقـ وـلـاـ اـنـفـصـالـ ، وـفـتـحـ بـابـ
الـمـرـأـقـهـ وـالـمـسـاقـهـ ، وـاـنـجـلـبـ الـاـبـنـاءـ مـنـ مـلـاتـ غـيـرـ شـرـعـيـهـ ،
وـكـثـرـ الـزـنـاـ وـاـنـتـهـاـكـ الـاـعـرـاضـ فـ الـمـجـتـمـعـ الـتـىـ يـيـدـوـ اـنـ لـيـسـ لـهـاـ
مـنـ سـبـبـ اـلـتـقـيـدـ الـطـلاقـ اوـ عـدـمـ شـرـعـيـهـ الـزـوـاجـ ، اـنـ هـنـكـ
مـلـاتـ غـيـرـ شـرـعـيـهـ كـثـيرـ وـعـيـدـةـ بـجـانـبـ صـلـهـ الرـجـلـ بـزـوـجـتـهـ ،
وـلـكـهـاـ صـلـاتـ خـفـيـهـ مـسـتـقـرـهـ ، وـالـاسـلـمـ لـاـ يـدـىـ اـنـ تـكـوـنـ هـنـكـ
عـلـمـهـ جـنـسـيـهـ خـفـيـهـ لـاـنـ تـقـاتـجـهـ خـطـرـهـ وـفـ مـقـدـمـتـهـ الـمـرـضـ
الـمـسـرـىـ الـذـىـ يـأـخـذـ بـعـيـاـهـ الـاـثـنـيـنـ ، اوـ وـلـدـ غـيـرـ شـرـعـيـ مـيـخـرـجـ
نـهـلـاـ لـاـ قـيـسـةـ لـهـ فـ حـيـاـهـ الـمـجـتـمـعـ .

وـلـتـرـفـ الـمـرـأـهـ الـمـسـلـمـهـ اـنـ الـخـرـبـ نـسـهـ الـذـىـ يـعـمـ لـهـ
هـفـقـ الـقـيـتـهـ ، يـعـانـىـ مـنـهـاـ وـلـنـ هـنـكـ مـنـ الـمـلـحـاءـ الـجـهـاـمـيـنـ
مـنـ يـعـارـضـهـاـ ، فـ مـقـالـ الـكـاتـبـ الـاـمـرـيـكـيـ نـوـرـمـانـ بـيـلـزـ مـنـ تـلـرـاءـ
فـ مـجـلـهـ هـارـيـزـ الـاـمـرـيـكـيـهـ (الـاـهـرـامـ ٤٤/١٩٧١) هـاجـمـ
بـقـسـوـهـ جـرـكـهـ تـحـرـيرـ الـمـرـأـهـ فـ اـمـرـيـكـاـ وـأـعـلـنـ اـنـ الـمـرـأـهـ يـجـبـ
اـنـ تـغـلـلـ سـجـيـنـهـ جـنـسـهـ اـىـ اـنـ تـقـتـصـ مـهـمـتـهـ عـلـىـ الـاـعـسـالـ
الـمـلـوـلـهـ وـشـرـاءـ الـطـعـامـ مـنـ السـوـقـ وـرـحـاـيـهـ اـطـفـالـهـ . وـطـالـبـ
بـالـغـاءـ بـيـعـ اـقـرـامـ مـنـعـ الـحـلـلـ ، وـقـالـ اـنـ الـمـسـنـوـلـيـهـ الـأـوـلـيـ
لـلـمـرـأـهـ هـىـ اـمـلـوـلـ وـتـتـمـكـنـ عـلـىـ الـأـرـضـ لـكـنـ تـقـتـلـ

على أفضل شريك لحياتها وتجنب اهلا لا يخصون الجنس البشري ، وعارض للذين يصررون على تبليط الفسوارق بين الجنسين .

وحين ينظر الأذكيون بروح التقدير والتميي لنصوص الإسلام ، نعرض نحن عنها وننطلع إلى القيود والأهالل التي يعيش فيها الغربيون ، فيقول أندريه سرفيه في كتابه الإسلام ونسمة المسلمين ما يلى :

يتحرى محمد الأسباب التي تجعل المرأة من تخزنه ولا يتكلم عنها إلا بكل لطف ويجتهد في أن يحسن أحوالها ، وكلن النساء والأولاد قبله لا يرثون وصانها نهض بمحبته أحسن التحقق من نهاية محمد بالمرأة فليقرأ خطبة الوداع التي أوصى فيها بالنساء . . . وقول فرسيمان : إن اعطاء المرأة حرية لها هو السبب في نهوض العرب وتعليم مهنيتهم ، ولهذا لما عادت أبا عاصم فسبلوا المرأة هذه الحرية انحطوا وانسحطت مهنيتهم .

ويقول واصف غالى : كثير من رجال الآباء الآخرين وكلن أعدتهم (سان بونا فنتور) يقول للاماية اذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا انكم ترون كائنا بشريا بل ولا كائنا وحشيا ، إنما الذي ترون هو الشيطان بذاته والذي تسمعونه هو صفير الشعاب . أما محمد فهو يعد بحق أكبر انصار المرأة العاملين ان لم يكن اولهم فقد كان بهن رحيمها وعليمها حلها وكان لين الجائبه كثير العطف عليهم مظيم الاحترام والتكرم لمن ولم يكن ذلك خلاصا بزوجاته بل ذلك كان شأنه مع جميع النساء على السواء .

وقد صدر بهذا المفهوم سعيد أبو على (بكلام) ما هو مركز المرأة الشرعى حسب الدين حتى في دول البلاد النصرانية تقدماً ، ان المرأة المتزوجة لم تكن لها حقوق مستقلة عن زوجها إلى زمن يحيى حتى في الجعلترا ، ظنوا أن الرسول الذى ظهر في بلاد كاثوليكية توارى فيها الفتاة وفي مصر لم يعرف في أي بلد آخر إلى نظام واي طائفة تحول المرأة إلى حق سواء كانت فتاة عذر أو زوجة أو أم ، هذا النبي اكتب المرأة حقوقها لم يعترف بها الا بضغط شديد لدى الام المتمدينة في القرن التاسع عشر ، وكفى محمد مخرا حتى لو لم يفعل لكثير من ذلك في سبيل الإنسانية ، حيث لم يلتفت المسلمون في الدين أحسن حالات المرأة الأوروبية ،

ولقد لم يثبت ملوك النصارى وزعمائهم يوم عموم المرأة على التزوج من يشأون من ، على امام عدق قدون بعد ظهور الإسلام بينما كان الإسلام قد أعطى المرأة البالغة الحق في أن تتزوج بارانتها وأن لا يتدخل الزوج في ثروتها ، كما أنه لا يسوغ له أن يسيء معاملتها بالطرق الوحشية فهي متى كانت بالغة للرشد تتصرف في جميع شؤونها وثروتها كما تشاء بدون تدخل زوجها لو أبىها .

وهكذا نعرف ماذا أعطى الإسلام للمرأة وماذا أعطتها الحضارة ، أعطتها الإسلام الكرامة والعنفة والشخصية المستقلة ، واليوم تحاول الحضارة الغربية اخراجها من كل كرامة وفضائلها ، انه التقليد والرغبة في التبعية ودخول جحودها لأن أوروبا دخلته ، وقد تبين اليوم للغرب مهادن النظري الاجتماعي التي حاول بها أن يساوى بين الرجل والمرأة

في كل مجال ، وخطأ الفلسفات الوجوية التي تحرض الرجل والمرأة للانطلاق في ميدان الغرائز والشهوات دون قيود أو حفوده وما نراه من موجات انحلالية تشبع في المجتمعات الغربية من طوائف الهيز والخناص .

لقد كان أعظم ما حرص عليه الاسلام : تأكيد رجولة الرجل وأنوثة الأنثى ، وللاحتفاظ برجولة الرجل حرم عليه لبس الذهب والحرير وللاحتفاظ بأنوثة الأنثى حرم عليها أن تخوض المجتمعات العامة ولا ت تعرض جسدها على الانتظار . لقد حرص الاسلام على إبقاء المرأة على أنوثتها وعطفتها ، كما حرص على أن يبقى الرجل على رجولته وارادته ، فلا تتحول المرأة الى رجل ويتحول الرجل الى امرأة ، كما حرص بمساواتها بالرجل في القيم الانسانية المشتركة ، وفيما يتصل ب موقفها أمام القانون وفي الحقوق العامة فلا تحرم حقها الا اذا ثبت انه يلحق ضررا بالمجتمع ، غير ان الاسلام فرق بين الرجل والمرأة في الأعباء الاقتصادية والبيات والقوامة على الأسرة والشهادة وحق الطلاق . وقد جاء خطاب التكليف موجها الى الرجل والمرأة معا ، وقد شاركت المرأة في الحياة الاسلامية واخذت مكانها وآمنت بدورها وعملت حيث حلت الظروف دون عمل للرجل .

ونجد احاطتها الاسلام بالكرامة والتفاني ، سترها في الملائش ، وتحريما للخلوة بالاجنبى وغضبا للطرف ، واعلمنة في المنزل حتى في الصلاة ، وبعده عن الاعزاء بالقول والظاهر وكل مظاهر الزينة ، وبخاصة عند الخروج ، كل ذلك ينبع من تسلیم المرأة من فتنة المجتمع ويسسلم المجتمع من الفتنة المزاجية ومن ذلك جعل القظره سهلا من سهام المليسين ، والشرط لها شروطا شديدة في البعد عن مظاهر

الزينة ومن ستر الجسم ومن احاطة الثياب بها ، فلا تتصف
ولا تشف ، وهكذا جعل الاسلام صيانة المرأة هي المحرر
الذى تدور حوله اكثرا الأحكام : صيانة المرأة من جور المعرف
والمواضعات وتقلباتها في المستقبل ، وحفظ مقامها الاجتماعى
من الابتذال المحاط بالجاملة والرياء على نحو ما نرى
في المجتمعات الغربية ، فهناك احترام ظاهر ثم ابتذال
غير رحيم .

أين هذا كله مما تريده اليهودية التلمودية التي أخرجت
المرأة لتحقق هدفها كله باعتبارها عقدة هذا الهدف في اقامة
(امبراطورية الربا) معارضة في ذلك مفاهيم الأديان :
أخرجتها الى الرقص والمسرح والسينما ثم عملت الى ازالة
الحاجز العازل والحد الفاصل بين المرأة والأمة ، وبين سيدة
البيت وبين الراقصة .

وأقامت نظام الأزياء والزينة وبدلته فيه وغيرت من أجل
السيطرة على المرأة واذلالها واستعبادها ، وتعريفتها
وتغطيتها . تغطية الصدور وكشف التحور وتعريفة السينقان
وتغطية الظهور ، وبذلك يتم سلطتها على المرأة مما يؤدي
إلى هدم الأسرة وتحطيم العلاقة بين الرجل والمرأة ، والتضييق
على الأجيال الجديدة (من ناحيتين : من ناحية عجز المرأة
عن تربية ابنائها ومن ناحية رفض التوجيه لهنها)
وبذلك أدخلت سفوم النساء الى مختلف مفاهيمها للمرأة
والى عقليتها والى فكرها وقلبتها ، واثارة مشاعر المولظم
والأهواء تحت اسم الحب والغرام في القصة والرواية
وهذا هو الخطر الحقيقي الذى يواجه المجتمعات الإسلامية
اليوم ، بعد ان توالى بث السفوم والأمكار المخالفة سنوات

وسنوات عن طريق الصحافة والاذاعة والسينما والمسرح ، حتى باتت محاولة اخراجها منها أمرا عسيا . لقد استهدف النفوذ الأجنبي خلق عقلية « رائفة » للمرأة تصورها بصورة القادره على الحياة في المجتمع بغير سلطة الأب او الأسرة او الزوج من حيث هي قادرة ماديا على ان تجد موردها الذي تعيش منه ، ومن هنا فان هذا القدر يعطيها الحق في ان تختار الطريق الذي ترضاه في الحياة الاجتماعية . كذلك فان اختيار موانع الحمل والاجهاض كفيله يأن تفتح لها الطريق أمام كل الرغبات ومن ثم أصبحت الفتاة قبل الزواج او بعده قادرة على ممارسة كل رغباتها في ظل مناعة طبيعية مقررة ثعيد تم البكاره الاحمر الى مكانه ، او تحول دون وقوع الحمل ، وفي هذا الاطلاق ما فيه من آثار ونتائج من شأنها ان تصرف الرجل عن الزواج او يجعله يتتردد في تكوين الأسرة .

وكل المحاولة تهدف الى تدمير كرامة المرأة وعفافها ، وهي مؤامرة على حساب الأسرة والبيت والأجيال القادمة ، لقد كانت النظريات التي قدمها ماركس وفرويد ودور كايم وليني بديل من العوامل العامة في تشكيل هذه المفاهيم .

ان كثيرا مما تنشره القصص والصحف هو من مؤامرات الصهيونية التلمودية ، وبيارة الجباره العتاه ، وليس صحيحا الا ما تقبله الفطرة ويصدق مع العلم والدين وواقع للحياة ، وكل هذه المحاولات لاخراج المرأة من طوابعها وعمرتها ومهنتها هو من عمليات الهدم الشديد الخطير ويجب ان تعود المرأة الى مكانها الطبيعي وحجمها الحقيقي .

فإذا قيل لنا ان المرأة في امريكا قد اتفقت على صياغة



الشعر ما يقرب من ٣٠٠ مليون دولار ، يضاف الى ذلك ما ينفق لدى عشرات الآلاف من مصففي الشعر وفي شراء مستحضرات الشعر الأخرى ، فلنـا ان المرأة في حاجة الى قارعة تكشف الحقائق امام عينيهما اللتين لا ترى ، ومن الخطأ ان تنساق المرأة المسلمة والمجتمع المسلم مغمض العينين وراء هذا السـفـه ، ونحن نـقـرـا الان ما يكتبه المنصفون من كتاب الغرب حين يقولون ان واقع المرأة الغربية واقع مقلـق ، مرتاب ، لـانـه يـتـحـرك بـعـثـفـضـدـ التـيـارـ وـضـدـ الفـطـرـةـ وـسـلـامـةـ الـقـصـدـ ، وـهـوـ اـعـصـارـ مـدـمـرـ قدـ فـرـضـ خـطـرـهـ عـلـىـ الـأـسـرـةـ الـفـرـيـةـ وـعـلـىـ الـأـمـوـمـةـ وـالـطـفـوـلـةـ جـمـيـعـاـ ، الـبـيـسـ فـيـ هـذـاـ عـذـيرـ لـنـاـ عـنـ التـقـلـيـدـ وـرـدـعـ عـنـ التـبـعـيـةـ؟ـ .

عاـبـتـ الكـاتـبـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ (ـ مـارـجـريـتـ مـارـكـوـسـ)ـ فـهـمـ دـعـاءـ تـحـرـرـ الـمـرـأـةـ فـيـ الـجـمـعـاتـ الـعـرـبـيـةـ وـالـاسـلـامـيـةـ الـخـاطـئـ لـعـنـيـ التـحـرـرـ ، عـلـىـ أـنـهـ الـأـيـاحـيـةـ الـمـطـلـقـةـ لـلـنـسـاءـ فـيـ الـاـخـتـلاـطـ بـالـرـجـالـ فـيـ الـوـظـافـ وـالـأـعـمـالـ وـالـأـسـوـاقـ دـوـنـ قـيـدـ وـلـاـ شـرـطـ فـيـ اـوـتـدـائـهـنـ الـأـزـيـاءـ غـيرـ الـمـحـشـمـةـ وـفـيـ اـنـصـرـافـهـنـ عـنـ مـسـؤـلـيـتـهـنـ فـيـ تـرـبـيـةـ الـأـوـلـادـ وـرـعـيـةـ الـزـوـجـ الـلـقـيـنـ هـمـ أـسـلـانـ تـكـوـيـنـ الـأـسـرـةـ السـعـيـدـةـ .ـ

وـقـدـ سـجـلـتـ كـتـابـاتـ عـدـدـ مـنـ النـسـاءـ الـأـوـرـيـسـاتـ الـلـائـىـ أـسـلـمـنـ :ـ

(ـ اـسـقـلـ ،ـ رـانـيـسـ ،ـ اـنـيـ بـيـرـلـتـسـ)ـ لـلـلـمـلـيـنـ (ـ كـوـبـلـاـقـ)ـ ،ـ وـكـتـبـنـ عـنـ الـأـسـلـامـ وـمـكـانـةـ الـمـرـأـةـ الـمـسـلـمـةـ حـيـثـ تـبـيـعـ فـيـ ظـلـ الـأـسـلـامـ بـكـرـامـةـ شـخـصـيـةـ وـحـقـوقـ اـنـسـانـيـةـ لـمـ تـتـحـقـقـ لـلـنـسـاءـ فـيـ اـوـرـيـاـ وـأـمـرـيـكاـ حـتـىـ الـآنـ .ـ

الفصل الثالث

مُحَدِّثَاتُ الْأَرْضَ الْمُسَامَةُ

19. 10. 1913

تحديات الأسرة المسلمة

تستهدف مؤامرة الغزو الثقافي الاجتماعي : اسقاط الأسرة و هدمها بالقول بأن القيمة كلها للمجتمع الذي يخلق الأديان والعقائد والآداب والقيم الروحية ، وهو قول باطل فان المجتمع التام لا يبني الا من خلال وحدات الأسر التي تقوم على أساس سليم .

ومن أجل اسقاط الأسرة تطرح في طريقها أشكالاً كثيرة : منها القوامة وتحديد النسل و تعدد الزوجات .

أولاً : القوامة أساس مكين في الأسرة اذ لابد لكل تجمع من اشراف و رئاسة و مسؤولية . و درجة القوامة التي أعطاها الإسلام للرجل هي ركن أساسى في البناء يقتضيها نظام الجماعة ، بل ان الأبوة لها مكانتها الأصلية . مكانة الريان في السفينة و عنده تصدر التوجيهات ويلتزم بها الجميع بما في ذلك الأم ، وقد عرفت المجتمعات الغربية ذلك التمزق الخطير حين دخلت الأم ميدان العمل وأخذت توجه الأسرة فاصبح في لاسرة رأيلن ووجهتان مما احدث آثاراً بعيدة المدى في تسيير الأبناء والبنات حيث اخذت تذهب توجيهات الأب في ناحية و توجيهات الأم في ناحية أخرى ، بينما يقرر الإسلام وحدة الجهة الأساسية التي لها حق القوامة على المرأة والأبناء جميعاً وهي الأب الذي يستمد مسؤوليته وتوجيهاته من مفاهيم

الاسلام لا من اهوائه الخاصة بقصد المحافظة على الأسرة الاسلامية وقيامها في دائرة احكام الاسلام وقوانينه ، والحلولة دون انحرافها عن الطريق المستقيم او سقوطها في مجال الانحلال والتقليد .

(٤)

ولا تزال الأسرة هي اصلاح نظام لبناء الأجيال ، تضمن للمجتمع نموه واستمراره عن طريق انجاب الأطفال ، كما أنها توacial مهمتها نحو هؤلاء الأعضاء الجدد فتولى تغذيتهم في مرحلة طفولتهم المبكرة وتنشئهم خلال الطفولة المتأخرة لتقديمهم الى المجتمع ليحتلوا أماكنهم فيه . فالأسرة هي التي تكون الطفل وتصوغه وتحدد ميوله وتسد حاجاته وهي بذلك تعمل اولا على تكامل شخصيته . والأسرة وحدة اقتصادية متكاملة يقوم فيها الأب باعالة زوجته وأبنائه وتقوم الأم بأعمال المنزل .

ذلك فالأسرة هي المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها ، وتعتبر الأسرة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لفته القومية وهي المسئولة عن التنشئة والتوجيه . والأسرة بالنسبة للطفل مدرسته الأولى التي يتلقى فيها مبادئ التربية الاجتماعية والسلوك وذوق المحافظة على الحقوق . وينظم (الزوج) العلاقة الجنسية بين الزوج والمرأة ويضطهدان في اطارها الشريعي السليم وبذلك يقضى على الفحاشة

المتنوعة والمحرمة ، والعلاقات الزوجية في الإسلام ليست علاقة فردية أو بيولوجية أو جنسية ، وإنما هي علاقة ضخمة وواسعة متعددة الجوانب أساسها خلقي واجتماعي . والزواج هو الأطار لهذه العلاقة ووضعها في صورتها الصحيحة .

وينظم الإسلام هذه العلاقة على أساس حقوق وواجبات بالنسبة للرجل والمرأة والبنين ، ويشير في هذه الرابطة لكي تكون زوجاً صحيحاً أن تتم تبعاً لمواصفات صحيحة وضع الإسلام صورتها الأرقى والأكمل بالنسبة لكل ما عرفته البشرية من قبل من نظم ومواصفات .

ففي الإسلام يقوم الزواج على أساس العلانية وأداء المهر من الرجل ، كما حدد الإسلام عدد الزوجات وبذلك نقل البشرية إلى صورة أرقى مما كانت عليه ، وشجب كل الصور والأساليب التي سبقته من شتى نوعية مظلة ، ومن اتصال جنسي بغير قيد ولا شرط ، ومن تعدد مطلق ، ومن أساليب في الطلاق تحبس بها المرأة سنوات طويلة . ولا يقر الإسلام لتصال الرجل بالمرأة إلا إذا ثم في الحدود التي رسماها الإسلام وتوافرت فيها جميع الشروط .

ومن هنا يتجلى مدى خطورة رسالة الأسرة وأهميتها للبناء المجتمع كلها .

ففي الأسرة تتشكل الأجيال على القدوة المثلثة القدوة الخلقية التي يقدمها الآباء والأمهات لأولادهم ، وتبعد أهمية الأهم في تكوين الطفولة الأولى حيث تتطلب تربية الأجيال

عاطفة أمومية معتدلة حكيمة ، ليست مفرطة ولا قاصرة ،
وأن الرضاب الشهى ، المزوج بالحنان أساس في حماية
الأطفال في مقتبل حياتهم من الانحراف والجريمة والتمزق
النفسى الذى تجده اليوم عند أغلب الأجيال التى لم تر بعضها
الام ولم تخطها بخنان كاف .

فالأبوان في الحق هما اللذان يفرسان البنية الأولى
في التربية التباقية في نقوس النشاء ويضعان الحجر الأساسى
في بناء الأخلاق .

ثانيا : أما تحديد النسل فتلك مؤامرة خطيرة : المرأة
ضحية لها وكذلك المجتمع كله ، فإنه يهدف إلى اضعاف
الوجود الإسلامى وتحطيم النمو البشرى الإسلامى الذى يتعاظم
اليوم ، حرصا على موقفهم وسيطراهم على موارد البشرية
في نفس الوقت الذى يتضاعف فيه هجرة اليهود وغيرهم ،
بينما توجه سهام تلك الدعوة إلى المسلمين وحدهم .

ولقد روج لفكرة تحديد النسل وتنظيمه قوى معادية
للمسلمين والعرب يهدفون بها إلى الكيد لهم وتعطيل وظيفة
النسل وعدم لهذه القوة البشرية النامية التى تستطيع أن تبني
وتجahد وتواجه قوى النفوذ الأجنبى الذى تستهدف السيطرة .

وتحديد النسل على هذا النحو هو نوع من القتل
أو الواجب الخفى ولا يجوز الاقدام عليه ولا يحل لمنظم
أو مسلمة اجتراوه .

ثالثا : أما تعدد الزوجات فقد شرعه الله تبارك وتعالى

مصلحة راجحة تكون هي مصلحة الزوجة نفسها أو مصلحة الزوج أو مصلحة الأبناء أو مصلحة الأمة ، والواقع ان تعدد الزوجات شریع طواریء فان هذا التعدد ليس بواجب ولا مندوب ولكنه مباح مشروط بالعدل بين الزوجات وعدم الخوف من الحيف ، فان خاتمة الا يعدل منع التعدد .

ولقد عجز الغاء التعدد بالقانون ففشل ووجد التعدد الخفي ، ذلك لأنه كان محاولة ضد طبيعة الإنسان وطبيعة العلاقات الزوجية . والاسلام لم يدع الى التعدد وانما نظمه على انه رهن بالحياة الاجتماعية وظروف البيئة . فقد كان التعدد لاكثر من عشر نسوة فحدده الى اربع . وكان التعدد نزوة . ولا حقوق للمرأة او الاولاد فيه فرفعه الى المستوى الملائم بالاسنان واجب على طرفيه عدة التزامات . ومن الطبيعي ان يلح المجتمع الى التعدد لاسباب منها ما يكون الى الزوجة عجز او نشوز او استعلاء ، ومنها ما يكون سببه حفظ التوازن والعدل الاجتماعي للزيادة المطردة في عدد النساء .

لقد اباح الله تبارك وتعالى « التعدد » تم اشترط فيه العدل ولكنه حكم بأنه غير مستطاع .

ونحن نسأل اي الوضعين خير للمرأة والمجتمع وأهمها اجدر بكرامة المرأة واليق بانسانيتها : تحريم تعدد الزوجيات او اباحة السفاح بكل صوره وتأييد ظاهرة الخلائل .

وابعا : أما الطلاق فهو ابغض الحلال الى الله . شرعا حكمة عالية عندما تتعذر العشرة الزوجية ، او المرض

الحاصلة لأحد الزوجين ، فهو تيسير للعسر « وان يقفرقا
يفن الله كل من سعنته للاجتماع ضمن الحقوق المترتبة
على الفرق » .

(٤)

ان دعامة الأسرة هي المرأة : وسلامة دعم الأسرة
تقوم على فهم مهام المرأة الحقيقية ووظيفتها الأساسية :
ان وظيفة المرأة الأساسية هي العناية بالأسرة وانشاء الجيل
الصالح ، ولها ان تلى من الاعمال ما يناسبها ويحفظ
كرامتها ، كالتعليم والتربية والتطبيب وخصوصا للنساء
والتمريض والتجارة والعقود وكل ما يليق بها . لكن ليس لها
ان تلبي من الاعمال شئما لا يناسبها خلقها كالولايات الفعلية
من رئاسة الدولة والوزارة والقيادة للجيوش والإدارة العلامة
ما يعرض لها من موائع تحول بينها وبين اتقان عملها
وقد يسبب الاختلال بنظام الدولة . والهدف كله هو المحافظة
على سعادة الأسرة واستقرارها والبعد عن كل انحراف
وريبة ، وفي سبيل ذلك يجب الفصل بين الذكور والإناث
في التعليم بكل مراحله ، ووضع برامج خاصة مناسبة
لكل منهم ، كما يجب منع الاختلاط بين الرجال والنساء
في التوادى والمجتمعات والمكاتب والادارات والمصانع وورش
العمال ، كذلك فإنه من اجل حماية الأسرة من كل ما يحيط بها
من الأخطار يجب الضرب على ايدي المفسدين الذين يتاجرون
بالجنس ويسترقون النساء باستغلالهن في دور الله والفساد
او دور التمثيل والاستعراض . وعلى وسائل الاعلام

من صحافة واذاعة وتلفزة أن تكف عن اذاعة ونشر ما يسيء إلى الأسرة . ويهدى الأخلاق بالانحلال ويغرس بالفساد . وفي مجال المجتمع يتحتم منع ما يدخل بالمرءة ويحرض على الفساد من الملابس المفرية التي تشفى أو تتصف أو تقتصر على ستور ما يجب ستوره . كما يجب منع التبرج الجاهلي ومراقبة الشواطئ والأماكن العامة والضرر على أيدي كل العابثين والمعابث في النوادي والشوارع والمجتمعات .

* * *

(٤)

عمل المرأة

لا يقر الاسلام عمل المرأة الا في حدود ضيقه ، هي الاعالة لنفسها او لأهلها ، ويشترط أنواعا معينة من العمل . هو وضع مختلف تماما عن ظاهرة تشغيل النساء القائمة حاليا ، وان يكون ذلك في وظائف معاونة للزوج في نشاطه الزراعي او الاستغلال بالتجارة . او ممارسة الحرف الحقيقة التي تصلح للدار ، وتعليم الأطفال ، وتعليم البنات وخدمة النساء في شئونهن الخاصة . ولا يفرض الاسلام التكليف الشاق لكسب المعاش على المرأة ، او مشاركة الرجال في وجوه من النشاط لا تتفق مع الفطرة ولا مع الاستعداد الطبيعي للمرأة : ذلك ان الاسلام يقدر مهني احتمال المرأة لأنواع الاعمال البسيطة لا الاعمال الشاقة التي لا تتفق مع طبيعة اجهزتها الحيوية .

يقول الدكتور عيسى عبده : أن القسوة المزعومة بين الجنسين في تشغيل كل منهما من قبل اسراف في جراء

الإنسان على التنظيم الذي أراده الخالق للأسرة وما بين أفرادها من تفاوت للتخصص الوظيفي فاحتتمل المرأة للأعمال الشاقة محدوداً واجهزتها الحيوية مهيبة لغير الشقاء في سبيل العيش .

كذلك فإنه في اثناء غياب المرأة عن دارها يحرم الأطفال من الرعاية وال التربية في السنوات الأولى وقبل الالتحاق برياض الأطفال كما يحرم الناشئون من الفتيان والفتيات من توجيه الأم التي تعود إلى دارها مجدة من العمل . والنتيجة هي بوط مستوى الأجيال . ولا ريب أن الجيل الصائم مصدره انحراف النساء عن خصائصهن إلى خصائص الرجال مما أدى إلى تختت الشبان وتشبههم بالفتيات في الخبر والمظهر . وتساءل : هل يستحق صاف دخل المرأة هذه التضحيات ؟ وهل عاد تشغيل النساء بزيادة في الدخل القومي بما يوازي الأثر الذي أصاب الأسرة ؟ .

ولما كانت وظيفة المرأة الأساسية هي العناية بالأسرة وأنشاء الجيل الصالح فإن من حقها إلا تلبى من الأعمال إلا ما يناسبها ويراقبها على كرامتها .

(التعليم) حق ثابت للمرأة وهو شيء مختلف عن كسب المعاش أو عن الاختلاط ، فإن المرأة تستطيع أن تحصل على التعليم دون أن يتعرض للاختلاط ، وستستطيع أن تطبق جميع حقوقها المدنية والشخصية دون أن تتعرض لاختلاط النساء ، والعلم الذي تتقاه المرأة يجب أن يكون وسيلة لاعدادها لمهنتها الحقيقية ، ورسالتها الأساسية هي بحسب الفصل بين الذكور والإناث في التعليم بكل مراحله .

وأن تكون البرامج مناسبة لكل من الجنسين ، كذلك من الضروري أن تكون هناك مجتمعات الرجال ومجتمعات النساء وأن يحال بين النساء وبين النوادي العامة .

وقد يسخر من هذا دعاء التغريب لأن هذا الاختلاط هو الهدف الأكبر من دعوتهم ومن سموهم ، ولكن حماية الأسرة من كل ما يهددها من أخطار يحتاج إلى هذه الضوابط مع الضرب على أيدي الذين يتاجرون بالجنس ويسترقون النساء باستغلالهن في دور اللهو والفساد أو دور التمثيل والاستعراض .

* * *

(٥)

ان مكان « الأب » على رأس الأسرة وبوصفه قائداً حقيقياً ومحبها لكل أفرادها ، إنما هو مسؤولية ضخمة يجب على الآباء تقديرها والقيام عليها منذ اللحظة الأولى لبناء عش الزوجية ، وأن يكون البناء الأساسي للزوجة أولاً لتكون على الطريق الصحيح الذي رسمه الإسلام بما يؤدي إلى اقتدار الزوجين على بناء الجيل الجديد .

ومن هنا فإن مسؤولية الأب في بناء نفسه وأيمانه وثقافته وقدرته على التوجيه بالفترة الخطورة والأهمية ، جعل يصبح على مستوى المسؤولية وموضع تقدير أبناءه ، وأن يكون قدوة صحيحة أصلية للنموذج الطيب الكريم . وحيث يكون الآباء على هذا التقدير من الكفاية والتقدير

للمسؤولية تكون طاعة الأبناء لأبائهم ، قطاعة الأبناء لأبائهم
في المعروف واجب أكيد في مفهوم الاسلام ونصححة الاباء
لابائهم حتم ، وعلى الاباء ان يشرفوا على تربية ابائهم
تربية صحيحة بأنفسهم ، وأن يوجهوا ابناءهم بالصلاه لسبع
ويضريوهم عليها لعشر وأن يفرقوا بينهم في المصالح ،
وأن تقصير الاباء في تربية ابائهم معصية ، ومحضيان الاباء
لابائهم بدعوى الحرية عقوق وفساد وتمرد على تعليم
الاسلام ، والاحتجاج بالحرية الشخصية انحراف عن قواعد
الدين والأخلاق والسلوك الاسلامي وسوء فهم لمفهوم الحرية .

وقد دعا الاسلام الى تحصين الاطفال ضد الاخطار
ومعاونتهم على اكتشاف أنفسهم وتكوين ارادتهم وعلى مواجهة
صدمات الحياة ومن نتائجها في المستقبل . وقد تبين أن نجاح
عدد كبير من العظام يرجع الى هذا التكوين الأساسي
في محيط الأسرة والى أهمية «الثدوة» ، ولا ريب أن الشاب
الذى ينشأ في وسط اسرة متحابة يكون أسعد حظا
من الذى ينشأ في بيت تشوده روح الكراهية ، وأن ما أكثر
القرارات التي ضللت نتيجة لخلافات الوالدين ولا شك
ان اب المؤمن الفاهم لدوره ومسؤوليته هو أقدر بطبعه
الحال على معرفة ابنه واكتشاف ميوله وموهبه ،
ومن ثم يكون أكثر ادراكا وتقهما لتنمية ابنه ، فقرارا يقى
بجانبه ويشجعه ويرشده الى الطريق السوئ . ومن شأن
اب المؤمن برسالته على النحو الذى قدمه الاسلام أن يعطي
الابن الثقة والحب والمثل الأعلى .

ومن هنا كانت محاولة القوى الماركسية للإسلام
والتي تستهدف هدم المجتمع الاسلامي ، ضربها موقع
«الاب» والحملة عليه عن طريق القهوة والمرحية وسمفون

بأنه عدو للبنائة ، وذلك في إطار الدعوة المسمومة
إلى أن يتحرر الأبناء من توجيهات الآباء ، خصوصا فيما يتعلق
بمستقبلهم .

ولا ريب أن موقف الابناء يرجع إلى قدرة الآباء على فهم أبنائهم ومعاملتهم على النحو الذي يحول بينهم وبين الانبطاء أو الاندفاع على السواء ، فإذا كان الآباء على غير مستوى المسؤولية فلن ذلك من شأنه أن يجد الاستجابة اشاحة بالوجه أو انبطاء عن المجاهرة بالرأي .

وان من أخطر التحديات العصرية : نتيجة عمل المرأة وخروجها هو تعدد مراكز السلطة داخل الأسرة بين والدين لكل منها وجهته وهدفه ومفاهيمه مما يوقع الأولاد في حيرة نفسية وتشتت عواطفهم وتبدد أمنهم النفسي . الذي كانوا يستمدونه من « الأب » باعتباره المصدر الأساسي للسلطة . وفي هذا الإطار نجد أهمية دور الأب في الأسرة ونجد تلك المحاولة المسمومة خلال المسرحيات والقصص لاحتقاره وتوجيهه السهام الساخرة إليه رغبة في هدم هذا الركن الأساسي .

ولا ريب أن الأب هو الذي يضع أسرته في المجتمع ويتحمّل موقف أفرادها من النسيج الاجتماعي ، وفي مفهوم الإسلام يبقى دور الأب سليماً دون أن تهزه الرياح التي تقدّفها التّسوم ، لأنّه يعتمد على ثبات القيم والمعايير السلوكية ويؤكّدها بما لا يُفتقّدّها دورها في الضيّط الاجتماعي وتوجيه الفكر والسلوك . ولا ريب أن تعدد الأجيال في داخل الأسرة لا يتحمّل صراعاً شبيهاً بالذى نراه في المجتمعات الغربيّة التي تقدّم الأسرة التي تقدّم عنصر الدين والأخلاق .

卷之三

(م) { التحديات في وجه المرأة.

ان هناك محاولة خطيرة تهدف الى هدم الأسرة يقظها دور كايم وليفي برين ومدرسة العلوم الاجتماعية — الفكر النفسي التحليلي الفرويدى وما يتصل بها من شرائح الفكر المادى . وتحمل هذه المؤامرة دعوة كريهة حاقدة لا تقبلها الفطرة وتعرض عنها طبيعة الروح الاسلامى والنفسية المسلمة ، تلك هي الدعوة الى علاقة غير شرعية ، واعلاء شأن الجنس والدعوة الصارخة الى الحب الاباحى .

هذه المفاهيم مرفوضة تماماً في أفق المجتمع الاسلامى ، وان كانت تجد قبولاً في المجتمع الغربى الذى سقطت فيه الغيرة من أجل الزوجة كما سقط العطف على الآباء العجائز والفقراء ، وسقطت فيه الأسرة كلية ، وبالرغم من أن الغرب قد واجه ضربات متعددة نتيجة هذا الانحراف والتحلل حتى قال بيتان غداة احتلال الالمان فرنسا في الحرب العالمية : ان هجران حياة الأسرة والانطلاق وراء الشهوات وأنكار ولادة و التربية الأطفال ، هو الذي أدى الى هذا المصير .

ولقد نقلت قوى النفوذ الأجنبى الى أفق المجتمع الاسلامى مخطط الهدم المدروس لكل مقومات الأمة وجعلها نهباً مباحاً لكل طامع من المربصين ، ويكفينا ان نرى عالماً كبيراً مثل برتراند راسل يدعو قومه الى التحرر من هذه الانحرافات التي تهدم الأسرة فيقول : هناك شرط مهم يساعد على دعم الحياة الزوجية ذلك هو خلو الحياة الاجتماعية من النظم التي تسمح بالمصادقة والمخالطة بين المفروضين من الرجال والنساء سواء في العمل او في المناسبات والاحفلات .

ان العلاقات العاطفية بين المتزوجين وغير المتزوجين من رجال ونساء خارج دائرة الحياة الزوجية هي سبب شقاء الأزواج وكثرة حوادث الطلاق ، وليس عسيراً أن نجمع أمثلة كثيرة عن البيوت التي انهارت بسبب اتصال الأزواج والزوجات بغير شركائهم في الحياة الزوجية .

كذلك فان تلك الدعوى التي حملت لواءها سيمون بوفوار في كتابها « الجنس الثاني » بأن تناضل المرأة ضد الرجل وما أسماه أبىر كامو النقطة على الرجال واتهام الرجل بأنه يبعث بمقدرات المرأة ويسعى إلى حماية وجوده بانتقاص حق المرأة . هذه الدعوى لا محل لها في المجتمع الإسلامي الذى قدم للمرأة حريتها متعانقة تماماً مع كرامتها عن طريق أسلوب خلقى رائع .

* * *

(٧)

لابد أن تكون الأسرة هي البؤرة الوحيدة لتشكيل الحياة العاطفية الجنسية والاجتماعية للمتزوجين . والخلل يأتى من خرق هذا الجدار ومن نشوء علاقات جنسية خارج الأسرة ومن ورائها . وشروع ذلك ، سواء بالنسبة إلى حياة ما قبل الزواج أو بالنسبة إلى فترة الحياة الزوجية ، هو أضعف للأسرة وافساد لتكوينها وخرق لجدرانها .

لابد من تقدير مكانة الرجل في الأسرة : زوجاً وأباً .

وأهمية ثلاثة عناصر هامة في مجال الأسرة : (التوجيه — الرقابة — الخبرة) .

وعلى المرأة أن تلتزم بثلاثة أمور رئيسية : أن تطبع زوجها في الفراش وألا توطئ فراشه من يكرهه وأن تحفظ غيبته ، وأن الزوجية ليست تلبية الحاجات الجنسية وحدها بل أن تتحرك في إطار المفاهيم الروحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تشكلها علاقة الرجل والمرأة ، حيث لا يستريح الإسلام لخروج المرأة للعمل في غير الأعمال الضرورية التي تقتضيها حاجة المجتمع من ناحية أو حاجة امرأة بعينها من ناحية أخرى . وتتلخص حاجة المرأة إلى العمل في حالة عدم وجود عائل أو عدم كفاية ما يعولها ويعول عائلها ، ايماناً بأن المرأة بتكوينها الجسدي والفكري والوجداني ليست مهيأة الا لوظيفة معينة هي الأمومة ما عدا الفرورة الملحة . وليس هناك خلاف بأن المحاضن لا تستطيع أن تؤدي مهمة الأم بحال ، فهى لا تستطيع أن تقدم للطفل العنصر الأساسي لتكوين شخصيته ، وهو الحب والأمومة والرحمة والحنان . فالطفل يحتاج إلى أم كاملة لا يشركه فيها أحد .

* * *

(٨)

لو لم تكن الأسرة صادرة عن الفطرة الكامنة في الطبيعة البشرية لاستطاعت المحاولات المتكررة على مر للتاريخ أن تقضى عليها . فقد نشأ من النظم السياسية على مر

الستين ما حاول القضاء عليها من استقطاب ولاء الفرد للدولة ، ولم يكن للأسرة دور في جمهورية أفلاطون وقد حاولت كثير من الفلسفات والنظم السياسية أن تجذب الولاء من نطاق الأسرة كالمذكورة في القديم والنازية والشيوعية في التاريخ الحديث ، وقد أجمع علماء الاجتماع على أن الأسرة هي قاعدة النظم الاجتماعية قاطبة . والمعتقد أن المحاولة المعاصرة لهم للأسرة في الغرب هي محاولة مؤقتة لا تثبت أن تهزم كما انهزمت محاولات أفلاطون ، وقد حفظت حتى الآن نتائج خطيرة . وقد جاءت المؤامرة نتيجة مفاهيم الفكر المادي الوثنى الذى تشكل فى صورة الجماعية التى تستهدف تذويب الفرد والأسرة تحت اسم الولاء للجماعة الكبرى .

فقد كان لعوامل كثيرة أثراً خطيراً فى تقويض الأسرة فى الغرب منها كثرة المواليد غير الشرعيين وذبوع الحياة خارج عش الزوجية . وحرب متع الحمل . وتقول مجلة تايم (١٩٧٠) أن الأسرة الأمريكية غارقة فى شتى ضروب المشاكل الاجتماعية بما أصبح يهدى مستقبل الأمة الأمريكية بأسرها ، وقد درس نحو أربعة آلاف متخصص فى شئون الأسرة والطفولة أسباب التدهور السريع الذى تندحر إليه الأسرة الأمريكية فقالوا : إن الأسرة لم تعد لها الآن وظيفة ولم تعد بالضرورة الوحدة الأساسية فى المجتمع وان تحلل الأسرة سيففضى إلى تحلل المجتمع بأسره ، وإن هذا شبيه تماماً بما حدث فعلاً فى أثينا فى القرن الذى أعقب الحرب البولونيزية وفي روما فى منتصف القرن الثانى بعد الميلاد ، وتنساعل « مرجيت ميد » : هل تبقى الأسرة ؟ ويجيب ريتشارد فارنسون : انه لم يعد للأسرة وظيفة .

* * *

تواجه الأسرة محاذير وأخطاء كثيرة في المجتمعات الغربية
 علينا أن نتبه لها :

أولاً : محاولة تجاهل الأسرة كخلية اجتماعية في الكثرة
 الشرقية حتى لا تكون فاصلة بين الفرد والدولة ، وحتى ينال
 التعلق بها والارتباط بعواطفها من تعلق الفرد بالجماعة
 الكبرى وولائه لها . ولا ريب أن هذا الاتجاه من شأنه أن يزيل
 كيان المجتمع نفسه ولا يحمي وجود الجماعة الكبرى .

ثانياً : خطأ النظرية التي تحاول أن تقول بأن وظيفة
 الأسرة قاصرة على مجرد أشباع الاحتياجات الجنسية
 والعاطفية للزوجين ، ذلك لأن مهمة الأسرة أنها تستهدف
 في الأساس إنشاء وتربية واحتضان النشء ورعايته وايصال
 القيم والمثل التي تحفظ للمجتمع استمراره وتطوره .

ثالثاً : محاولة جعل استقلال المرأة اقتصادياً من عوامل
 تغيير علاقتها بالرجل وبالأسرة ، بما يصدّها عن رعاية الطفل
 والبيت وتعهدّها والالقاء بهما إلى الخدم ودور الحضانة .
 ولا بد أن ذلك سيكون له آثاره العميقة في المعاناة العاطفية
 لهؤلاء نتيجة نقص الحنان الفطري الذي لا تقدمه إلا قلوب
 الأمهات .

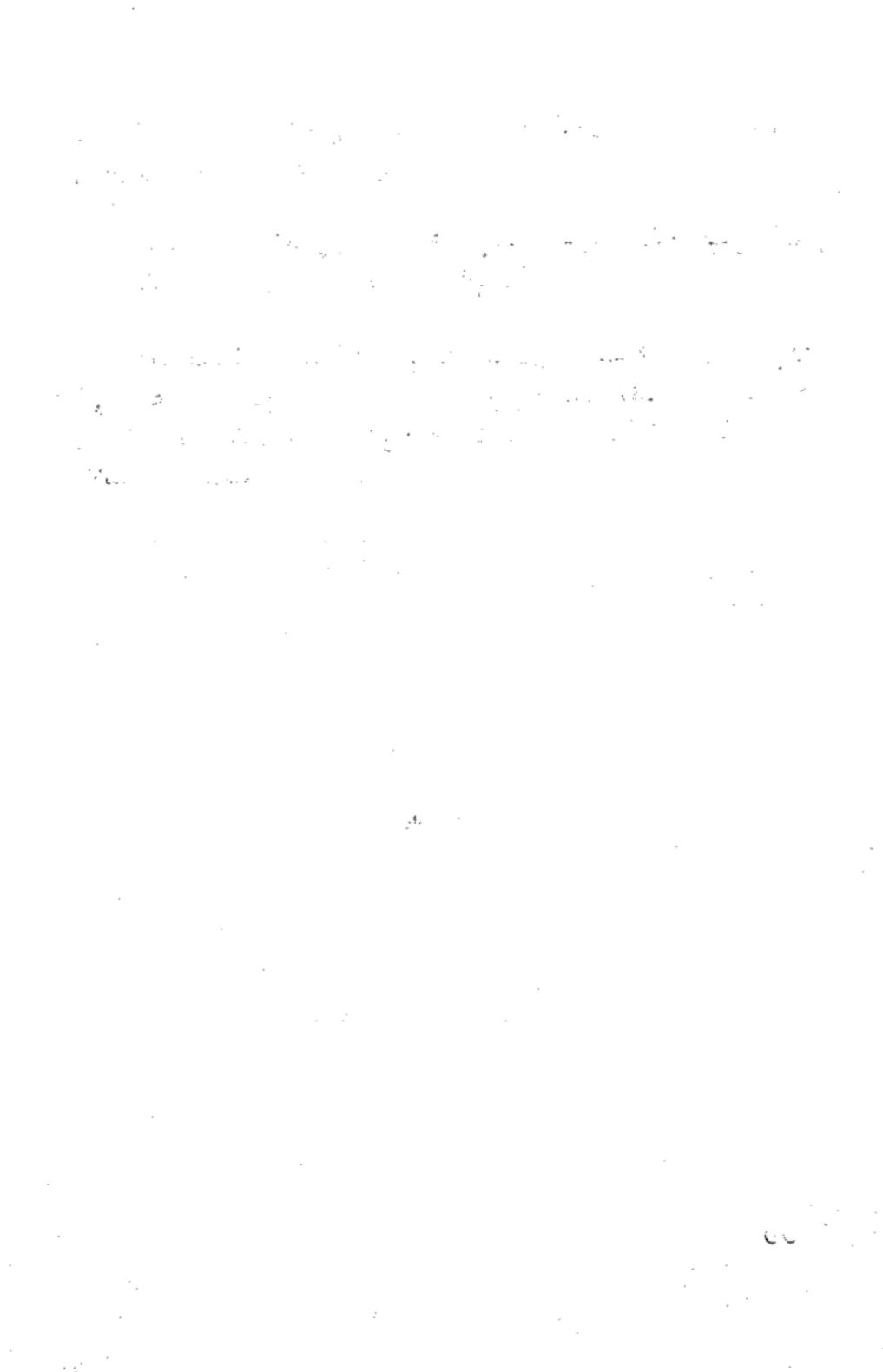
رابعاً : خطر تعدد مراكز السلطة داخل الأسرة
 بين الوالدين مما يقع الأبناء في حيرة نفسية ويشتت عواطفهم

ويحدد أنهم النفسي الذي كانوا يستمدونه من « الأب » باعتباره المصدر الأساسي للسلطة .

خامسا : قصور الأسرة الجديدة عن رعاية كبار السن من الآباء والأهل ، والقراء والبعاء .

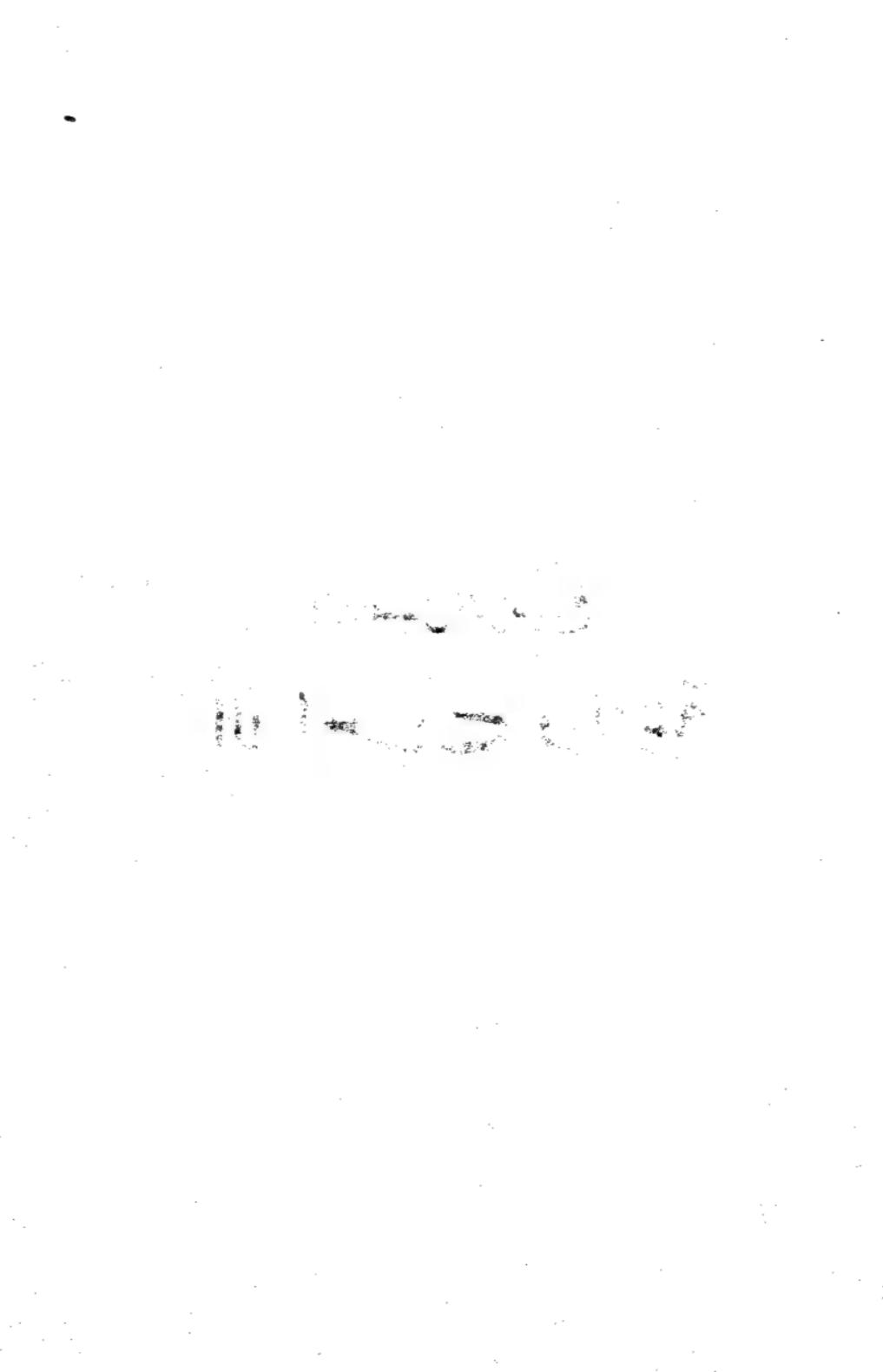
سادسا : صراع الأجيال داخل الأسرة ، مما يؤدي إلى اهتزاز القيم والمعايير السلوكية بما يفقدها دورها في الضبط الاجتماعي وتوجيه الفكر والسلوك مما يعرض الأسرة للنقد .

* * *



الفصل الرابع

الباس والزينة



اللباس والزينة

لم تجد الدعوات الهدامة التي عملت على اخراج المرأة من مهمتها ورسالتها ميداناً أكثر أهمية وتأثيراً من ميدان اللباس والزينة ، فعارضت بوسائلها وأدواتها ومؤسساتها الخطيرة أسلوب ستر العورة والثياب الواسعة والغطاء مدعوت إلى العرى والكشف وابراز المفاتن معارضة في ذلك الفانية الحقيقة وهي الحماية والكرامة ، ولقد حملت دعوة الغرى فلسفة خبيثة تبرر بها هدفها وتستهدف التحلل الكامل من ضوابط المجتمعات ، وترمى إلى تقليد المرأة للباس الرجل فتلبس مثل زيه وتتساوى في تقليله وتسريحة شعره فتنقص شعرها إلى درجة ادنى منه ، وتلبس القصیر وتكتشف عن فخذيها وتعري أجزاء من جسمها .

لقد بدأت هذه الدعوات في المجتمعات الغربية التي لم يكن لها من عقائدها مناهج حياة تنظم بها مجتمعاتها .

وقد قادت مؤسسات كبرى للأزياء تستهدف ضرب كل القيم الأخلاقية وتدفع المرأة دفعاً إلى العرى وإلى حرية الإعلان عن جسدها ، وانتقلت هذه الرياح المسمومة إلى المجتمع الإسلامي دون أن تجد من يدفعها أو يكشف عن خطرها .

لقد دعا الإسلام إلى حسن اللبس والتجمل على أساس أن اللباس مهمة أساسية هي ستر العورة وحسن لقاء النساء ، وحضر على الثوب الأبيض والثوب الواسع ،

مع الاحتفاظ بالفصل بين أزياء الرجال وأزياء النساء كراهية أن يختلط الجنسان أو يتشبه الرجال بالنساء . ودعا إلى الطهارة والتواضع فلا يجر المسلم ثوبه خيلاء ، ولا يرخي شعره ولا يمشي مشية التبختر ، وأن لا تتشبه المرأة بالرجل في لباسها ومشيتها .

ان ملابس المرأة هي مسئولية الرجل وان ملابس الفتاة هي مسئولية الآباء . وعلى الآباء والأمهات حماية ابنائهم من أعاصر السفوم العاصفة التي تجتاح المجتمعات الإسلامية . ولكن كيف لهذا الجيل من الآباء أن يقدم الهدى ، كيف يقدم الهدى من ليس مهتما ، ولابد من رعاية الآباء لمن يللون أمرهم وحمايتهم بين ما يقرأون ويسمعون ليغاضلوا بين الخير والشر والحلال والحرام .

لابد من توجيهه مستنير ازاء هذا الاعصار المدمر من اغراءات المودات والأزياء وتسريحات الشعر وأصناف العطور والشعور المستعار والرموش والأظافر الصناعية ، لتعلم أن لكل دين خلقا ، وأن خلق الاسلام الحباء ، واننا يجب أن نقف وقفة امام الأغنية والكلمة الجارحة والسميات الكاذبة المطروحة في المسرحيات والافلام ، ونعلم أن هذا من الدعائيم الأساسية لحماية الأسرة والجماعة كلها . وقد أصبح التبرج أمرا هينا في نظر الناس وهو حد عظيم في مقاييس الدين وحدود الله وضوابط المجتمع .

ان أجزاء من الجسم حرم الله كشفها لحفظ الشخصية ويرفع الخلق . وقد نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعديد من الأحكام في سبيل منع تفضي الأزياء المترفة البادحة بين ظهري اتباعه ، واستنبط منها فقهاء الشريعة الاسلامية

نظاماً يضم التعاليم والنصوص الخاصة بالأزياء ، يقول صاحب ملقي البحر أن الملابس تستعمل في ستر العورة ، وفي اتقاء غائلة الحر وصولة البرد ، ولا يحرم التزيين اذا كانت الغاية منه اظهار نعمة الله وآله التي من بها علينا ولكن يحرم ابداء الزينة اذا كان الباعث على ابدائها متعملاً الزهو والخيلاء والكبرياء ومن ذلك كان ارتداء الحرير ولبس الذهب حلالاً على النساء حراماً على الرجال . وقد كلبت ملابس الرسول صلى الله عليه وسلم غالية في البساطة والنظافة وقد دعا الاسلام الى حسن البزة وحسن الهيئة وجعل لباس التقوى خيراً منها .

وعلى المرأة الا تكشف عن زينتها ومفاتنها امام الغرباء الا ما يظهر منها بطبيعة الحال ، وكل ما عدا الوجه والكتفين في المرأة عورة ، اذا امنت الفتنة ، وشرط الا تكون في حالة تثير الفتنة كأن تكون بارزة الجمال او تظهر املم فساق يغلب على الظن ان يتأملوها بشهوة « يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلبيهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين » .

وقد جعل الاسلام عفة الفتاة حقيقة كلمنة في ذاتها وليس غطاء يلقى ويُسدل على جسمها ، وفرض الحجاب هو في ذاته حفظ على عفة الشباب الذي يقع نظره عليها لا حفظاً على عفتها هي من العين التي قد تراها .

ولكل انسان ان يتخذ الزى الذى لا يكون بمثابة اعتداء على حرمة الآخرين .

ولما كانت مسؤولية كل مسلم هي المحافظة على أخلاق المجتمع كله فقد وضع الاسلام ضوابط للزى : أن لا يكون كاشفاً للعورة أو جزء منها . وعورة المرأة الحرة جميع بدنها . وعلى ذلك فان أى لباس ينكشف معه شعر المرأة أو ساعدتها أو ساقها يعتبر لباساً مهنوغاً محراً لما فيه من دعوة ضمنية الى الرذيلة والتحلل الخلقي الذى لا يستطيع الآخرون معه الحفاظ على اخلاقهم وآخلاق اسرهم وأبناء مجتمعهم ، ذلك أن الحياة العامة ملك مشترك بين الجميع . ولا يستطيع أى انسان أن يمنع الآخرين من لوجهها ، وعلى جميع المسلمين أن يكتفوا عن أى عمل يلحق الأذى بالآخرين والا يكون اللباس شفافاً يشف عما تحته ، والثوب الشفاف لا يعد ساتراً ، وأن لا يكون ضيقاً كالسروال الضيق الذى يشكل حجم الفخذ ، والمعطف الضيق الأكمام الذى يشكل حجم الساعدتين أو يشكل حجم الصدر والخصر للمرأة ، لأن في هذا كله نوعاً من الافراء والايذاء . والا يكون اللباس نوعاً من الخلياء ولا زياً خاصاً لغير المسلمين .

ويريد الاسلام أن يكون لباس المسلمين شيئاً يميزهم عن غيرهم حتى لا تضيع شخصيتهم في شخصية غيرهم ، ولا يلاقوا صعوبة في التعارف بينهم وتبقى الحياة الاجتماعية مستحكمة قوية ، غير أن الاسلام ما حدد لهذا الفرض هيئة خاصة ولائماً جعل العرف العام هو القاضى في هذا الشأن .

ولقد ندد الاسلام بتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال . وأعتبره انحرافاً عن الفطرة ، ودليلًا على عقلية فاسدة ، وأبى أن يجيزه الاسلام لاتباعه . أما تشبيه امة من الأمم بأمة غيرها فهذا ينافي الفطرة والعقل ولا يتولد

الا حين تصاب أمة بالضعف والهزيمة وداء الانحطاط وفقدان
الحياة .

وقد جاءت هذه الضوابط كلها لحماية الذاتية الإسلامية
بدعائمها الخلقية حتى لا تنهار ولا تنصرم ولا تنقرض .

* * *

(٢)

لاريب أن هذا الانحراف الذى أصاب المجتمع الإسلامي
في مجال الزينة واللباس كان بعيد الأثر في اضعاف الأسرة ،
وأصابتها بالوهن ، لأنه زلزل كثيرا من الضوابط التي تحمى
وجودها وكيانها . ولا ريب أن وراء مؤامرة الأزياء والزينة
قوى كبرى تعمل على السيطرة الاقتصادية وهدم المجتمعات
وتقليد الغايات ، هذه القوى التي تملك بيوت الأزياء وتخترع
كل يوم زياً جديداً تلبسه أجمل الفاتنات ، من شأن هذه
المؤامرة أن تفسد حياة الأسرة وتزلزل ميزانية البيت
وقد فرضت نفوذها على موارد المجتمعات فكان لها خطرها
الشديد ، وأية الخطر في هذا أن الزينة واللباس انتقلت
من المفعة والضرورة إلى الزخرف والمهوى ، وأن عملية
الكشف والعرى قد حللت بدليلاً من الستر والتغطية تحت
تأثير رغبات الظهور وعبادة الجمال والأجساد . وقد جرى
كل هذا تحت تأثير فلسفة العرى التي أشاعتتها التلمودية
اليهودية لاغراء الفتيات والرجال على الكشف والعرى
والاباحية ، ومن ثم كان اغفال الحشمة ، وبروز الأزياء
والأخلاق ، وذلك وهم خطير نان للملابس علاقتها بالشخصية

والخلق وهى علاقه جذرية أساسية لا سبيل الى انكارها ،
فان الملابس هي التي تعطى الشخصية طابعها ، وملابس
البيت في الاسلام غير ملابس الشارع ، وملابس الرجال
غير ملابس النساء ، ولابد من وضوح الفوارق بينهما .
وملابس الشجاعة تعطى الشجاعة وملابس الخلوة تعطى
الرخاوة ، وملابس المثلين والجوكى تفقد الانسان طابع
الايمان برجولته ووقاره .

ولقد كانت قصة «المودة» خدعة كبرى تكشفت
لكل من حاول الاتصال بها .

يقول صلاح همدى (الجمهورية - ٢١/١٩٦٩) انه ذهب الى باريس ليدرس خطوط المودة (الموضة) وعاد منها بعد ستة شهور ليقول بأعلى صوته : ليس هناك في بلاد الموضة ما يسمى موضة . لقد خدعونا باسم الموضة وضحكوا علينا لترويج بخ ساعتهم ولكنهم أبدا لا يستعملونها في بلادهم والدليل انى لم اجد في باريس ولا في اوربا كلها فتاة او سيدة تلبس (الميني جب) او (الميكرو جب) او تلبس الفساتين الضيقة التي يستجير منها الجسد . لم ار هناك اثرا لما يفرق لاسواق على شكل بضائع مستوردة .

وتعلمت ان الموضة قبل كل شيء كما يؤكدوها مصمموها الازباء هي كل ما يقلام منه ملابس وتسريحات مع ظروف كل بلد الاجتماعية والمتاحية وأيضا مع تقاليدها وتاریخها .

وقال : ان المرأة المصرية مع الاسف خالية اكبر من اللازم وليس لها شخصية فهى تجري وراء الموضة بغير وعي ، فهى تلبس (الثوب) رغم قصر قامتها وسمة ساقيها .

وتلبس المينى رغم البروز والمنحنيات الطبيعية في جسمها
لقد تركت حضارتنا الأصيلة لتجرى وراء كل ما يرد من الخارج
سواء في اختيارها للألوان التي تلائم بشرتها أو نوع النموذج
المناسب لقوامها أو لنوع القماش الموجود في السوق .

والسبب أن المرأة حين تختار موديلاً معيناً تنسى
 نقطتين هامتين :

الأولى : أن الصورة في أي كتالوج يلعب بها خداع
التصوير دوراً كبيراً .

الثانية : أن الموديل له نسب معينة لا تتفق مع مقاييس
المرأة المصرية .

وهكذا نجد أن المرأة المسلمة مخدوعة أشد الخداع
ازاء هذه التيارات الخطيرة التي تريد اجتياحها وتدمير مقومات
خلقها وشخصيتها .

* * *

(٣)

ومن أخطر الزى والزينة تلك المحاولات الخطيرة لتغيير
طبيعة المرأة وتغيير المرأة لشعرها ولحاجبها وتربيتها
لطلورها ، ولقد انتشرت ظاهرة الحواجب المتمدنة ، وكشف
علماء الطيب عن آثارها النفسية الخطيرة على المرأة ،
وقد أشار الإسلام قبل أربعة عشر قرناً إلى خطر هذا التغيير
وآثاره .

(٤) - التحديات في وجه المرأة)

يقول الدكتور وهبى احمد حسن (كلية طب جامعة الاسكندرية) : « ان ازالة شعر الحواجب بالوسائل المختلفة ثم استخدام أقلام الحواجب وغيرها من ماكياجات الجلد لها تأثيرها الضار ، فهى مصنوعة من مركبات معادن ثقيلة مثل الرصاص والزئبق تذاب في مركبات دهنية مثل زيت الكاكاو ، كما أن كل المواد الملونة تدخل فيها بعض المشتقات البترولية وكلها أكسيدات مختلفة تضر بالجلد ، وان امتصاص المسام الجلدية لهذه المواد يحدث التهابات وحساسية ، أما لو استمر استخدام هذه الماكياجات فان له تأثيرا ضارا على الأنسجة المكونة للدم والكبد والكلى ، فهذه المواد الداخلة في تركيب الماكياجات لها خاصية الترسب المتكامل فلا يتخلص منها الجسم بسرعة ، ان ازالة شعر الحواجب بالوسائل المختلفة ينشط الحلمات الجلدية فتكتاثر خلايا الجلد وفي حالة توقف الازالة ينمو شعر الحواجب بكثافة ملحوظة ، وان كانا نلاحظ ان الحواجب الطبيعية تلائم الشعر والجبهة واستداره الوجه » .

ولا ريب أنه في غيبة القيم الأساسية التي جاء بها الاسلام فان الامور تضطرب اشد الاضطراب حيث يحفظ الاسلام للمرأة كرامتها وأنوثتها ويبقى عفتها وجمالها في نفس الوقت .

* * *

(٤)

ومن تحديات الزى والزينة تلك المحاولات التى سقطت فى تبعيتها عدد كبير من الشباب المسلم : تلك هى سحالي الخنافس ، وهى تقليد ردئ ومتابعة بلهاء لصورة عرفة

على مدى التاريخ بأنها يهودية الهوية ، وقد كان أول من غرست عليه سوالف الخنافس جماعة اليهود الأسرى المطرودين إلى بابل فقد أراد بختنصر ملك بابل عام ٥٨٧ قبل الميلاد أن يجعل لهم علامة فارقة يعرفهم بها الناس ، فأمرهم أن يطيلوا سوالفهم والزتمهم بهذا التقليد ، وبذا حاخامت يهود يكتبون التلمود فسجلوا فيه عادة أطالة السوالف وجعلوها شهيرة من شعائرهم الدينية ، وأخذ بهذه العادة من ذلك التاريخ من تفرقوا شرقاً وغرباً بعد اضمحلال الدولة البابلية ، حملوا معهم هذه العادة وأصبحت جزءاً من تقاليدهم ثم ظهر بعد نكسة ١٩٦٧ تواً مثل يهودي اسمه « دافيد » في رواية من روایات السينما التي تشرف عليها الصهيونية في هوليود وهو بسؤالف طويلة لأنّه كان يمثل دور يهودي متدين . وبذا التقليد وقد أعلن كثير من الباحثين والعلماء أن شعور الرجال المرسلة تناقض روح اليقظة والتأهّب ، وأنّ محاولة تقليد هذا النموذج من شأنه أن يبيّث روح الهزيمة في الأمم المجاهدة .

وتمتلئ الصحف مع الأسف بتلك الصيغات الهستيرية التي يعلنها بعض الداعين إلى هذه الظاهرة من مصففي شعر الرجال على نحو يؤكد أن وراء هذه المحاولات مؤامرة تستهدف رجولة الشباب وخلفه ، وخاصة حينما نسمع أن هناك ما يسمى مؤتمر أكاديمية مصففي الشعر في باريس حيث تدرس خطوط الموضة في تسريرات الشعر وصياغته .

ولقد كان من أخطر الأحداث التي مرت بالمجتمع الإسلامي ظاهرة التحشيم وظهور الوشاح الأبيض على رؤوس الطلبات الجامعيات ومقاومة الأزياء العارية ، وظهور الدعوة إلى زى إسلامي لائق بالمرأة المسلمة ، كما دعيت

الموظفات والعاملات في مختلف المصالح والوزارات الى ارتداء
زى محتشم وتكون جيل جيد فعلا في ضوء هذه المفاهيم
ما زال يواجه التحديات من كل مكان .

وتقول الدكتورة نور الصباح وهى احدث الداعيات
لهذا الزى ان مثلها الاعلى زوجات الرسول ، ولذلك
فهى ترتدى الحجاب وتوئدى الصلاة ، والحجاب فى نظرها
لا يمنع من الاختلاط فى حدود معينة فى الجامعة والعمل
والمؤتمرات العلمية وهى تؤمن بطاعة المرأة لزوجها
في كل شىء الا فى ارتكاب المعصية ، واذا حدث اى نوع
من الخلاف فان عليهم ان يحthkما الى كتاب الله .

ومن العجب ان هذه الظاهرة الاصيلة الداعية
إلى العودة إلى الفطرة قد وجدت من يحمل عليها حملة
شعواء على النحو الذى قامت به أمينة السعيد في مجلة
حواء (١٨ نوفمبر ١٩٧٢) حيث هاجمت هذه الثياب
البيضاء الكريمة ووصفتها بأنها أكhan الموتى . كما وجدت
هجوما من أنساتذة الجامعات في المدرجات ، ومع ذلك
فقد صمدت الفتاة المسلمة صمودا قويا أمام هذه الخصومات
الموجهة إليها واستطاعت أن تؤكّد وجودها .

وقد كان من اكبر مغالطات خصوم الزى الاسلامي
دعواهم الباطلة بأن الثوب ليس ضامنا للفضيلة والوقلو ،
ولكننا نقول انه ثمرة الایمان فان المرأة التي عرفت ربها ودينها
لا تقبل أن تبرز من جسدها ما حرم الله .

ولا تزال هذه الظاهرة الكريمة في حاجة الى تعميق
والى رعاية حتى تصل الى غايتها .

وتصور السيدة عائشة عو الانجليزية التى اسلمت اخيرا مفهومها للأزياء فتكتشف عن فهم صحيح جدير بأن يوضع تحت نظر المرأة المسلمة .. تقول :

تستطيع المرأة المسلمة أن تلبس ما يحلو لها أمام زوجها والعائلة وفي وسط صديقاتها ، ولكن عندما تخرج خارج البيت أو عندما يتواجد داخل البيت رجال آخرون غير زوجها واقرب الأقرباء في الأسرة فالمتضرر منها أن تلبس رداء يغطي كل أجزاء جسمها ولا يظهر شكلها . ما أعظمه من تباين مع الأزياء الغربية التى ترکز عادة في كل عام على كشف مفاتن جديدة في جسم المرأة للنظارات العامة ، لقد رأينا في السنوات القليلة الماضية ظهور واختفاء أنواع عديدة من الملابس الفاضحة التى تحمل أسماء مختلفة : الميني (أي القصير الى الحد الأدنى) والميكرو (أي المجهري) والويت لوك (أي النورة التى يندى لها الجبين) والهوبيانس (أي السروال الساخن) والتوبليس (أي الصدر العاري) والسيرو (أي الشفاف) ، أو انظر خلاله ، ما تحته . ولا هدف لها سوى ابراز أو الكشف عن الأجزاء العورات في جسم المرأة ، ويمكن للمرء أن يلحظ نزعة مماثلة في ملابس الرجال التى أصبحت ضيقه لدرجة بدت معها وكأنها جلد الرجل نفسه وبالرغم من أن مصممى أزياء الرجال قد وصلوا فيما يبذلو إلى وقفة مؤقتة الى أن يتحرر الرجال بما فيه الكفاية لأن يقبلوا سراويل ضيقه تظهر عوراتهم لدى النساء .

ان هدف الرداء الغربي ان يكشف أو يعرى جسم

الانسان في حين أن هدف الرداء الاسلامي اخفاء أو تغطية الجسم على الأقل في العلن .

« يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدينن عليهم من جلابيهم ذلك انتي آن يعرفن فلا يؤذنن » .

وعلى ذلك فقد فرض على المرأة المسلمة ان تلبس عندما تخرج خارج المنزل رداء يغطيها من الرأس حتى القدمين ولا يظهر شكلها ، او بمقتضى اقوال بعض العلماء فان اليدين والرأس فقط ما لا يلزم تغطيته في حين قال علماء آخرون بضرورة تغطية الوجه ايضا ، ومن ثم أصبح هناك رأيان في الموضوع على أن فرض السلوك المحتشم لا يقع على النساء فقط . ان وصايا القرآن الكريم موجهة للرجال والنساء على حد سواء ، ان أحد الاجراءات التي تهدف الى تقوية دعائم الأسرة والتقليل حتى الحد الأدنى من الاختلاط بين الجنسين حجب النساء .

ولا يوافق الاسلوب الاسلامي للحياة على أن يتخذ الشاب له صديقة وأن تتخذ الفتاة لها صديقا ، كذلك لا يقر حفلات السمر التي يختلط فيها الجنسان والرقص بين الرجال والنساء وتعاطي المسكرات والمخدرات وغير ذلك من مظاهر الاسلوب الغربي للحياة المعروف بأنه يهيء الوضاع التي تنشأ فيها العلاقات المرذولة قبل الزواج وأثناء قيامه . وان التسلية الاجتماعية في الاسلام تتم عادة داخل نطاق أفراد الأسرة وأقرب الأصدقاء اليها أو بين جماعات منفصلة من للرجال وأخرى من النساء لا اختلاط بين الجنسين فيها .

لا يعتبر الجنس خارج الزواج في الشريعة الاسلامية اثما فحسب ، ولكن أيضا جريمة يدخل مرتکبها تحت طائلة القانون كجريمة السرقة أو القتل أو غيرهما .

ملاحمي البحث

أولاً : عودة المرأة إلى البيت

★ لماذا تقف جماعة دعاة التقدم لتحول دون تصحيح وضع خاطئ؟

★ لقد أثبتت التجربة فشلهاليس من الحق أن تعود إلى الصواب؟

★ لقد تualaت صيحة المرأة الغربية في العودة إلى البيت بعد أن دمرت الأسرة وتحطمت الطفولة فهل ننتظر حتى نصل إلى هذه المأساة؟

منذ وقت طويـل ، والصـيحـات تـتعـالـى فـيـ الـغـربـ طـالـبـ فـيـهاـ الـمـرأـةـ بـالـعـودـةـ إـلـىـ الـبـيـتـ ، الـمـرأـةـ هـىـ الـقـىـ تـطـلـبـ الـعـودـةـ بـالـرـغـمـ مـنـ كـلـ وـسـائـلـ الـمـواـصـلـاتـ الـمـاتـاحـةـ وـأـجـورـ التـفـرـغـ وـغـيرـهـ مـنـ الـأـمـتـيـلـاتـ ، وـقـدـ جـاءـ ذـلـكـ نـتـيـجـةـ اـحـسـاسـ دـاخـلـىـ بـالـضـيـاعـ وـفـقـدـانـ الـهـوـيـةـ ، فـلـمـ تـكـنـ الـمـرأـةـ فـيـ الـحـقـيقـةـ هـىـ الـقـىـ خـرـجـتـ لـلـعـلـمـ وـلـكـنـ الـرـجـلـ هـوـ الـذـىـ اـخـرـجـهـ . وـمـنـ يـدـرـسـ قـضـيـةـ الـمـرأـةـ فـيـ الـغـربـ يـعـلـمـ أـنـ لـهـاـ خـلـفـيـاتـ خـطـيرـةـ

وبعيدة المدى ، أبرزها محاولة اخراجها من البيت ومن الاسرة ومن الاوضاع الطبيعية الى أن تكون «أداة» تجرى وراء التفسير المادى للتاريخ فيحاول أصحاب المصنع تشغيلها بأجور أقل من أجور الرجال ، ويحاول أصحاب التفسير السيكولوجي الفرويدى جعلها «أداة» ترفيه ومتعمقة في مراكز العمل ، ولقد كانت أبحاث العلماء واحصائيات الدارسين كلها ومحامته من أجل الوصول الى أدنى درجة من التقدير تكشف عن أن صلاحية المرأة للعمل صلاحية جزئية وأن انتاجها ضعيف ورديء وأنها تحتاج الى مساعدة الرجل العملى ، ومن وراء ذلك فلسفة مادية خطيرة يردها البعض الى محاولة قوى الغزو التلمودى للمجتمع الغربى في هدم الأسرة وتدمیر الطفولة وانتهاص النسل وشفل المرأة بالزيينة والسهيرات والأندية ، وبذلك يمكن تدمير المجتمع . وقد كشفت دراسات الباحثين عن نتائج خطيرة في هذا المجال ، ثم جاء دور الشرق ، ولستنا نحول أن نستعرض التاريخ والمؤامرة ونوصي من يريد أن يلم بهلأن يقرأ كتاب الأستاذ محمد عطية خميس «مؤامرات ضد الأسرة المسلمة» ولكن نقول ماذا عن عصارة التجربة بعد خمسين عاماً أو يزيد .. ولنتحدث بمقاييس العصر .. هل استطاعت المرأة أن تقدم انتاجاً نافعاً أو تعطى مجالات العمل ما يحقق التنمية أو زيادة الدخل ؟ ..

ان كل الاحصائيات التي قامت بها الدوائر المختصة قد كشفت عن عجز المرأة ، وان عملها في مجمله لا يحقق للأمة أي نتائج لو أن هذه الوظائف كان يشغلها رجال ، وذلك راجع لأن عملية تشغيل المرأة لم تتم على وجه سليم ، بل أن تعليم المرأة لا يزال يتم على أسس غير طبيعية ، فالمرأة ذات الكيان الخاص والطبيعة الخاصة يجب

أن تكون لها مناهجها الدراسية المختلفة عن مناهج الرجل والذى يجب أن تعمل على اعدادها لمهنتها الأساسية والخاصة والتى هي اكبر من كل عمل ، تلك هى الأسرة والأمومة وتنشئة الطفل واعداد المنزل . هى مهمتها الأولى التي اذا تعرضت للخطر كان على المرأة ان تضحى بكل عمل في سبيل حمايتها واقامتها على اصولها ، أما نحن الان فاننا نعرض مليونى طفل على الأقل لرعاية الخدم ونتركهم في البيوت معرضين لأخطار الرضاعة الصناعية وظروف البيوت من بوتاجاز ومرض . وهم في تلك الفترة يفقدون اكبر مقوم لحياة الطفولة وهو الحنان حيث يعاملون عن طريق الخادمات او مراكز الطفولة بأسلوب جاف وي تعرضون لخطر متعددة في الحركة او الطعام او الشراب ولا يجدون يد الأم الحانية خلال هذه الفترة التي تمتد الى الساعة الثالثة بعد الظهر ، فإذا عادت الأم الى البيت كانت منهكة من العمل والمواصلات وكانت ملهمفة على اعداد طعام الفداء وبذلك لا يعود الحنان الى الطفل الا في المساء بعد يوم كامل قاس ، فإذا جاء المساء كانت الزوجة تستعد للسهرة والخروج للزيارة او للسينما او للسهرة في هذا النادى او ذلك فإذا الطفل يفقد بقية اليوم الا من لحظات قليلة لا تكفى لتكوين حياته وملء نفسيته ، ومن ثم ينشأ الطفل محروما من حنان الأمومة الذي يتصل بمبادرتها ورعايتها ومن ثم يتعرض في حياته المستقبلية لاضطرابات عصبية ونفسية لا حد لها ، ونحن نرى « الأم » الآن تعيش ظاهرة خطيرة : تلك هي ظاهرة كراهية الأطفال فهى تنجذب بمفهوم الزوجة التي تريد ارضاء الرجل بالولادة ، وهى في نفس الوقت تكره تربية هذا الولود وتحرص على هجرانه والابتعاد عنه وتنظيمه للخدمات و اذا كبر وأخذته معها في زيارة او خروج

فان عبارات تعاملها معه ، وما فيها من جفاف تكشف عن هذه الظاهرة الخطيرة ، ظاهرة اتفاص شديد بين المرأة والطفل ، هي في الصباح مشغولة عنه في عصبية شديدة لأنها استيقظت متأخرة وتريد أن تلحق بالعمل ، وفي المساء مشغولة عنه بزيارتها ووقتها الذي تريده أن تستمتع به ، والضحية في هذا كله هو الطفل ، ذلك لأن هذه الفتاة لم تتعلم مهمتها الأساسية : مهمة الأمومة ومهمة الزوجية ومهمة البيت . ولكنها تعلمت تعليم الرجال لكي تحصل على شهادة وبعدها تعمل وتقبض مرتبها تنفقه على الفساتين والاحذية ، وعلى الكماليات دون أن ينتفع منه البيت بمليم واحد ، فلذا جاء اليوم داع يدعو المرأة إلى تحقيق رغبتها بعد شقة شديدة شاهدتها مراراً والمرأة داخلة إلى عملها بعد أن تمثلت قسوة المواصلات والزحام والخروج البكر وترك الطفل المريض المرتفع الحرارة أو ترك الطفل قريباً من الموقد أو البوتاجاز ، وتظل تلك الفترة في ذلك القلق الشديد ، الذي لا يمكنها من أن تعمل عملاً نافعاً ، أو مجدياً ، إذا جاء هذا الداعية الطيب الكريم ليحقق لها ذلك الأمل : أمل العودة إلى البيت ورعاية طفلها بنصف أجر ، وتبدى من وراء ذلك أمل جيد هو قيام حياة الأسرة مرة أخرى على أساس طيب ، تقرّأ فيه المرأة بيتها وزوجها وطفلها — وجدنا أولئك الكارهين للأسرة الراغبين في تدميرها أو الداعين لهدم بروتوكولات صهيون للذين عاشوا حياتهم يزيتون للمرأة الخروج والتحلل من مسؤوليتها ، ويدفعونها إلى مسابقات الجمال ، ومسابقات الأزياء ، والمسهرات والتواصي ، تراهم وقد قاموا بقيامتهم الآن يقولون وهم الكاذبون المضللون :

« ليس من السهل ارجاع المرأة إلى البيت فانه مخالف

للتطور وللاتجاه العام وانه ردة الى الوراء ليست مقبولة
بأى منطق أو تبرير » .

لماذا : أليس رجوع المرأة الى البيت هو رجوع
الى الأصلالة والفطرة والطبيعة ، أليس تلك تجربة
قد تصلح وقد تسوء بالفساد ، وإذا كان قد تبين فشل
التجربة ، بالاحصائيات في مجال العمل الذى يدفع لها الأجر ،
وإذا تبين مدى الأخطار التى لحقت بالأسرة ولحقت بالطفل ،
الليس من الخير الرجوع الى الحق وهو أولى من التمادى
في الباطل .

وما هو هذا التطور الذى يتصدق به أولئك المضللون ،
وما هو الاتجاه العام ، أليس الاتجاه العام هو بناء الأمة
وبناء أبنائنا ، وأجيالها ، أليس لنا مفاهيم وقيم عربية
اسلامية تختلف عن غيرنا ؟ ثم أليس أمامنا تجربة الغرب
الفاسدة التى دمرت الأسرة والطفولة ، هل علينا أن نستمر
حتى نصل الى تلك النتائج التشريرة ، أم أنه من الخير لنا
ما دمنا قد رأينا فساد تجربة ما أن نرجع في منتصف الطريق ،
ان ما يدعونا إليه هو لاء من الاستمرار في تجربة خطأة
انما هو الحق بعينه ، انما هو الضلال والباطل ، والكذب
على الأمة ، والتغريب بها وغشها .

ان هذه الملائين من الأطفال ستكون في القريب شباب
هذه الأمة وعمادها فإذا نشأت هذه النسأة الحزينة الضارة ،
محرومة من لبن الأم ومن حنان الأم ومن الأسرة الطيبة
الجامعة ، حيث تحرم آفاق الفهم والعلم والتعرف الى الرغبات
والظروف عن طريق الأب والأم في اجتماعها بأبنائهما

يوماً بعد يوم ، أى خير في هذه الحياة المضطربة التي تقضيها المرأة في دوائر العمل اليومى ، ولا عمل لها الا التريكو ، او الحديث او قراءة الصحف او قراءة القصص ، فاذا عادت منهوبة القوى فانها لن تجد في بيتها شيئاً ، وآى حياة تلك التي يحياها الرجال وزوجاتهم لا وقت لديهم لاعداد بيت او اطعام طفل ، انها حياة تافهة فارغة لا قيمة لها .

من الحق أن تعمل المرأة في ظروف خاصة ، وأن تعمل المرأة في نوع معين من العمل يتفق مع طبيعتها ، ولكن العمل على اطلاقه على التحو القائم الآن ، لا يؤدي الى شيء ، ولا يصح في مفهوم الاسلام تضحية الاسرة والبيت والطفل من اجل العمل ، من اجل مورد ضئيل يضيع اغلبه على ملابس الخروج ومصاريف الانتقال ، وعلى كماليات لا قيمة لها ولا وزن لها ازاء الخسارة الكبرى البالغة التي تخسرها الاسرة والمجتمع والأمة والبيوت .

نحن في هذا الحديث لا نعمم القول الا بقدر ، ولكننا في الواقع نتحدث الى المرأة المسلمة التي تريد ان تعرف حكم دينها والتي ترغب ان تحكمه في كل شئون حياتها فلا هو منتج في دائرة العمل ولا هو صالح في دائرة البيت . فما اباحه الاسلام فهو عندها الحلال وما حرم فهو عندها الحرام .

أحب أن تعلم المرأة أنها لم تخلق لتنافس الرجل وإنما خلقت لتعينه وليكمل أحدهما الآخر ، وليسكن اليها : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها » ومن سنن الحياة وطبيعتها التي لا تتبدل ، أن للرجال قوامة تنظم أمور الحياة ، وقد تولت الطبيعة قسمة القوة

والضعف بين الرجل والمرأة ، فجعلت القوة من نصيب الذكر والضعف من نصيب الأنثى ، وجعلت الرجل أقوى قوة وأمتن بناء وأكثر احتمالاً وأقداماً وأكثر استعداداً لحمل المسؤوليات الجسمانية وجعل المرأة أكثر احتمالاً لمهمة الولادة والرضاعة والقيام على الأسرة فهما بذلك يتكاملان . ومن أجل ذلك فقد أعفى الإسلام المرأة من الولاية العامة بل حرم الولاية العامة عليها فليس لها أن تؤم الرجال ولا أن تؤمر عليهم ولا أن توجههم فليس للمرأة المسلمة أدنى أن تمني الوصول لمكانة الرجل أو أن تطلب هذا النوع من المساواة فيما فضل الله به بعضهم على بعض . ولكن لها أن تفهم مهمتها ورسالتها وتؤديها وعلى الأمة أن تتعدها لذلك وأن توجهها اليه .

وان المرأة الآن تؤيد العودة الى البيت ، تلك المملكة الضخمة التي يحاول أن يفرض من قدرها الكاذبون الذين يصورونها بأنها المطبخ أو غسيل ملابس الأطفال ولكن الرجل هو الذي يعوقها ، فلماذا ، هل لأنه يريد أن يجعلها مورداً له ، يزيد به دخله ويحسن به وضعه المادي ، وهذا حرام فان أجر المرأة هو من حقها ، أم أن الرجل يريد لها في دوائر العمل لأسباب أخرى . أما الكتاب الذين يحاربون الفكرة فنحن نعرف خلفياتهم ونعرف أهداف الماسونية وأندية الروتاري والليونز التي تريد الا تعود المرأة الى البيت لأن ذلك سيحول دون تحقيق هدف الصهيونية في تدمير الأسرة المسلمة والقضاء على وجودها .

ومع ذلك فسوف تنتصر فكرة الأصلة ، والفطرة ، وسوف تمتلك المرأة ارادتها الحقة في العمل الذي خلقت له .

ثانياً : عندما دخلت بلادنا رياح السمو

★ الماركسية والفرويدية والوجودية والادبية والشيوعية والعلمانية لازالت الذاتية العربية واذابة الكيان الاسلامي .

★ هذا الانحراف الخطير الذي تردى فيه شبابنا وبناتنا في غياب المنهج الاسلامي الاصيل .

ان النظرة السريعة الى الصحف المصرية في هذه الأيام تكشف عن ظاهرة خطيرة ، وقد أصبحت واضحة في مجتمعنا عميقية الأثر . والدليل على ذلك : الانحراف الخطير الذي يتردى فيه شبابنا وبناتنا في غياب منهج للتربية الاسلامية يصاحب ويرافق بناء هذه الاجيال الجديدة في الاسرة وفي المدرسة وفي الشارع وفي المجتمع على النحو الذي يحميه من غالنة الاخطار والتحديات التي تجتاحه بشدة . وان هذه المادة التي تقدمها الصحف لتلك الاحداث المتواتلة لتلفت النظر الى ان هناك شيئاً من ورائها هو غيبة الآباء والأمهات غبية تامة عن واجبهم المقدس في رعاية هذه الاجيال وتجوبيها وحمايتها مما ترى فيه من اخطار على نحو يكاد يحمل الى القول بأن الآباء والأمهات يشاركون أو يحرضون ابناءهم وبناتهم على سلوك هذا الطريق المنحرف .

وان مجرد مراجعة العبارات التى تقال ليدل دلالة
أكيدة على مدى عمق الخطر الكامن فى نفوس الأجيال
الجديدة والمفاهيم الواهدة المسمومة التى اعتنقها هذه القلوب
والعقول .

وعندما نرى مثلا : فتاة تقول : « من أين اذن نأتى
بمثل هذه الملابس الفاللية التى يبلغ ثمن الواحدة منها
ثلاثين جنيها » في الرد على استفهام المستفهم عن الأوضاع
التي يقارفونها ندهش أشد الدهشة ونعرف مدى الخطر
الذى لحق أمتنا وأجيالنا الجديدة نتيجة تلك المطبيات الخطيرة
التي أصبح يقدمها الراديو والتليفزيون والسينما والمسرح
للشباب من خلال المسرحية والأغنية .

ذلك أن (أيديولوجية كاملة) خطيرة أشد الخطر
مسمومة أشد السم ، تقدم لشبابنا وأبنائنا من خلال
الحوار الذى يجرى في التمثيليات والمسرحيات ، ومن خلال
تلك الكلمات التى تشبه المصطلحات التى تجرى على السنة
أبطال هذه التمثيليات ثم تصبح من الأمثلة التى يرددوها الناس
كأنما هى حقائق أو قوانين أو مسلمات . هذه المفاهيم
الخاصة بالعلاقة بين الرجل والمرأة ، قضية الحب العريضة
الواسعة التى تناقش بأساليب غایة في الكشف والاباحة ..
والعلاقة بين الأب والابن وتلك الصور التى تقدم :
وهي امتهان للآباء .. وفيها احتقار للزوج وما يتصل بهذا
ما تصوره فيلم « أريد حلا » وما يفهم الشباب والفتيات
من هذا الحوار الخطير ، وذلك الأسلوب الردىء البذىء
الذى يجرى به الحوار ، وتلك التأوهات والتنهمات

والصيحات التي تعلو أثناء الحوار المسرحي ، كل هذا قد انطبع على السنة الناس وعلى السنة الشباب وفي التعامل بين النساء والرجال ، وبين الذين في موضع خدمة الناس وبين المتعاملين معهم .. و تستطيع أن ترى هذه الصورة في وضوح تام اذا ركبت (أتوبيسا) او دخلت سوقا او وقفت في طابور جمعية تعاونية .. أسلوب الحديث كله تحفز ، وعباراته قاسية وردية ، ونيات مطوية على دخل وكراهية ورغبة في اخذ ما ليس لها بحق ، سواء في علاقات الحب او الزواج او الأسرة او التجارة او التعامل .

هذه الظاهرة الخطيرة التي تسيطر على مجتمعنا الآن تكشف بوضوح مدى الخطر الذي يهدد الأجيال الجديدة في علاقاتها الاجتماعية وفي مفاهيمها ، وفي النوايا التي تحف تعاملها والتي تتمثل في رغبة جارفة الى « الغواية » مدخلا الى « الاغتصاب » ونجد كتابا من كتاب القصة يتخصصون في هذا الفن ، في اعطاء الشباب والفتيات مفاتيح التردى ، وأسلوب التعامل في هذه اللعبة الخطيرة ، وذلك بتقديم تلك الصور المتشوقة والاباحية والجنسية المفرقة التي لا تقوى قدرات الشباب والفتيات النفسية على قبولها او هضمها ، بالإضافة الى افلام العنف وأفلام الجنس والاباحية والمخدرات والسرقات التي هي دعوة مباشرة الى الانحراف في هذا السبيل حتى لتكاد المسرحيات والتمثيليات والأفلام تقتصر على محورين اثنين : « الجريمة والجنس » هذا بالإضافة الى ظاهرة الكتب الرخيصة المبثوثة على الأسوار وفي الطرقات وكلها تتحدث عن الجريمة والجنس على نحو يخلق في نفوس الشباب احساسا عميقا بشرعية هذه التيارات لأنها لا تعالج

الا في صور التقبيل والاعجاب والاستحسان ولا تنشر
في الصحف الا في أسلوب البطولات .

و تلك الاعلانات السينمائية بصورةها الصارخة و عباراتها
القاسية « المرأة والذئب » الكوسة .. الخ . وهذه الأغانى
التي تدعى الى الرغبة الجنسية و تحرض عليها وتکاد تستوعب
ساعات الليل والنهار وبرامج اذاعة كاملة هي اذاعة الشرق
الأوسط المفتوحة منذ الصباح الى ما بعد منتصف الليل
في كل المقاهى .

من شأن هذا الجو كله ان يعطي منطقاً واحداً للشباب
والشابات . ان الحياة كلها لهو وفراغ وجريمة وجنس
وتسلية وخداع وصراع وتحريض وانتقام وغواية واصطياد
وليس لهذا كله حدود ، ولا عقوبات ، هكذا تصور التمثيليات
من خلال حوارها وتعطى للشباب التحريض على اسرته
و اهله ، وللفتاة الاندفاع الى مطامعها وأهوانها . وللزوجة
ان تبحث عن طريق غير طريق البيت او الأسرة اذا ما رأت
عوجا .. وما هكذا يمكن ان يكون المجتمع الاسلامي الذي
يقوم منذ اربعينية عشر قرنا على منهج من الرحمة
و الأخلاق والكرامة والعرفة تضييشه حدود وضوابط وزواجر
حتى لا يتعدى أحد حقه على حق غيره : من مال او عرض
ومن وراء ذلك كله لباس شفاف كاشف ، وشعور مرحة ،
وخلط عجيب بين ازياء الرجال و ازياء النساء ومخالفة
فيها ترجل المرأة ، وتأثر الرجل .. وصدق المثل حين قال
« استنوق الجمل » .

جاء في البروتوكول التاسع من بروتوكولات حكماء صهيون : « ولقد خدعنا الجيش الناشيء من الأمميين (غير اليهود) وجعلناه فاسداً متعينا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروفة لدينا زيفها التام ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها » .

هذه الأجيال التي نحن مسؤولون عنها أمام الله وأمام التاريخ وأمام هذه الأمة إننا لم نمهد لها طريق الحق ، ولم ندلها على منابع الخير ، ولم نقم بناءها على أساس الإيمان ، هناك مسؤولية الآباء ومسؤولية الأمهات أولاً ، وهناك مسؤولية وسائل المسرح والبث الإذاعي والسينمائي والتلفزيوني . وهناك الصحافة بما تقدمه من صورة مكشوفة وقصة عارية ، وحديث عن كتب غريبة فاضحة تمثل مجتمعها ولا تمثلنا . هذه الأجيال التي يجب أن تعرف التحديات الخطيرة التي تواجهها وتواجهه أمتها ، وذلك الخطر الماثل في هذه المنطقة العربية الإسلامية من صهيونية واستعمار وماركسية ، وما تحاول به كل القوى احتواء هذه الأمة بالسيطرة على شبابها وأخراجها من منطقة الإيمان ومن رحاب الدين ومن منهج الخلق ليكون عاجزاً بالتحلل والاباحية والفردية والأهواء عن مقاومة الخطورة التي تضمرها الصهيونية للمجتمعات البشرية والاستيلاء عليها ، وان ما نراه الآن لينذر بالخطر وليكشف بصورة واضحة ما أضمرته بروتوكولات صهيون التي ركزت على هدم شباب الأمم وتمزيق قلبه وتزييف عقله ، واحتواه ، والسيطرة عليه ، وصهره في يوقة الأمية عن طريق حرية الجنس والجريمة وعن طريق لغة التمثيليات والحوار الهابط ، وعن طريق الأغنية المكشوفة ، والصورة العارية ، والقصة الاباحية ، وعن طريق

ذلك الاحتواء الذى تفرضه لعبه كرة القدم على تلك الجماهير الكثيفة فتحرمها من ان تفهم رسالتها فى بناء هذه الامة ، وتفهم رسالتها البشرية فى هذا الوجود ، وتعرف حق الله عليها والتزامها الأخلاقى ومسئوليتها التى يقوم عليها الحساب والجزاء الأخرى .

كل هذا تقتصره الدعوات والتيارات والأيدلوجية التى تواجه مجتمعنا اليوم حين دخلت الى بلادنا رياح الماركسية والفرويدية والوجودية والمادية تحت تأثير غيبة « نور الایمان بالله » كما يقدمه الدين الحق . في هذه السنوات التى سيطرت فيها محاولات تغريب العرب والمسلمين واحتواهم وتغيير منابعهم ودفعهم الى الحلقة المغلقة التى يدورون فيها « دائرة السوء » دائرة العلمانية والأمية من أجل أن يفقدوا ذاتيتهم وكيانهم الأصيل .

جاء في البروتوكول الثاني عشر : الأدب والصحافة هي أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين : ولقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذات الزعامة أدبا مربضا قدرا يقذى النفوس .

وفي ظل الفراغ الوحش في النفس الإنسانية من ثقافة الروح والنفس والمعنويات وعطاء الأديان استطاعت هذه الرياح أن تنفذ الى القلوب والعقول حيث لم تجد ما يصدها عنه ويرجع الى نقص أسلوب التربية القومية التي لم تجعل لبناء النفس الإنسانية أهمية بقدر ما عملت على بناء العقل والتعليم ، وحين أصبحت هذه النظريات الغربية المتضاربة التي لم تصل الى درجة العلم والتى عجزت أن تتحقق شيئا لجتمعها ، ان تصبح هذه النظريات مناهج علمية تدرس

في كلياتنا وهي تتعارض تماماً مع جوهر الدين الحق ، وتبدو وكأنه لا يوجد للفكر الإسلامي والعربي وجهات نظر أو مناهج أصيلة في السياسة والمجتمع والاقتصاد والتربية والقانون ، وهكذا وجد شبابنا أنهم ليسوا إلا شظايا طائرة لا جذور لها ولا أصالة تمتد إلى ثقافتها ودينها وعقائدها ، وان كل شيء في الفكر والثقافة هو غربي الأصل والواقع ، ومن ثم تشكل في النفس والعقل العربيين ذلك الاحساس بالانتقاص للأمة والفكر والثقافة العربيين الاسلاميين ، ثم فتحت له هذه المفاهيم الوافية التي تدرس في جامعاتنا على أنها علوم وخاصة ما يتعلق منها بالأخلاق والنفس والاجتماع ومسألة خلق الانسان في كليات العلوم . كل هذا خلق ذلك الاحساس الخطير الذي يتمثل الآن في الاندماج بالحياة على أنها مهزلة أو لعنة ، وان الأخلاق نسبية وأن الحياة لقمة عيش عند ماركس وعطاء جنس عند فرويد ، كل هذا يتلقاه أبناؤنا على أنه مناهج علمية مع أنه لم يصل إلى درجة الحقائق العلمية وما تزال مذاهب دارون وماركس وفرويد وسارت تجدد نقيضها وتكشف كل يوم عن زيفها وأضطرابها . وأخطر ما في ذلك كله أن نجد هذه المذاهب تقاوم منهج الایمان بالله والالتزام الأخلاقى والارادة الفردية والمسؤولية والجزاء ، وتدفع الشباب نحو الأهواء والرغبات والمطامع دون تقدير لحدود الله وضوابط المجتمعات . ومن هنا نجد ذلك الاضطراب الذى يسود الحياة الاجتماعية ، ويدفع إلى هذه التجاوزات الخطيرة ، نريد أن نضع العالم والدراسات في اطار القيم الدينية والخلقية . فيكون الایمان بالله موجهاً لها وحامياً ومحافظاً ، ولا يكون متعارضاً ولا خصيماً .

تقول بروتوكولات حكماء صهيون : لا تتتصوروا ان تصريحاتنا كلمات جوفاء ، لاحظوا ان نجاح دارون وماركس ونيتشة قد رتبناه من قبل . والاثر الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الاممي (غير اليهودي) سيكون واضحا لنا على التأكيد .

ويكفى ان نضع تحت ابصار الغيورين على هذه الامة هذا الخبر الذى نشرته الاهرام يوم ٢٠ فبراير ١٩٧٦ .

● طباعة بالشقيق المفروشة استدرجت جارتها التلميذة بالثانوى فجرت خلفها طابورا من التلميذات تحت اغراء المال والملابس .

هذا عن انحراف الطالبات .. أما انحراف الطالب غالىكم هذا الخبر الذى نشرته الصحف فى هذا التاريخ :

● عصابة اخرى يتزعمها طبلة لتزوير الشهادات الدراسية : شهادة مزورة مقابل ٨٠٠ جنيه لكل طالب .

وفي اخبار اليوم ١٩٧٥/١١/٢٩ :

● حرض المدرس تلميذه على سرقة أبيه .

● طالب سرق من شقة جاره الموظف منقولات ومبخر ٦٠٠ جنيه .

● وفي الاخبار ١٩٧٦/٢/٢ :

● طالبة جامعية تقول للنيابة : طلقونى .. اتضح ان زوجى الطبيب طالب بالثانوى .

و منها :

• احالة المحاسب قاتل ابنه الى محكمة الجنائيات .

و منها :

• اعدام سفاح المحلة الذى اعتدى على فتاة ثم قتلها .

و في الأخبار ١٩٧٦/٢/٨ :

• طالب يقتل فتاة في الشارع بقليلوب .

و منها :

• شباب يحاولان خطف فتاة بشارع مجلس الأمة .

و من قبل نشرت الصحف هذه العناوين :

• عصابة لتجارة البرقيق الأبيض تتزعمها صاحبة محل كواifer وزوجها .

و من هذه الاشارات نعرف مجرى الريح ونكشف مصدر الخطر الذى يواجه الأجيال الجديدة .

اما الشقق المفروشة وما وراءها من محاذير تتعلق بالسياحة وغيرها ، واثر ذلك على الأسرة المصرية فذلك موضوع آخر ، أما موضوع اليوم فهو هذا الخطر الذى يحيط

بالشباب والشابات . يقول الأستاذ حسين نعمان مدير النيابة :

« ان نسبة طالبات الثانوى المتهماة فى جرائم الآداب فى ارتفاع .. وهذا مرجعه فى الأصل كما اسفرت التحقيقات الى تفكك هؤلاء الطالبات وانشغال رب الأسرة وانصرافه عن رعاية بناته .. حيث لوحظ ان الطالبات يخرجن فى اوقات متأخرة دون ان يتعرضن للسؤال عن كيفية قضاء هذا الوقت بعيدا عن منازلهم . وعند حضور ولى الأمر لاستلام ابنته من النيابة يصاب بالذهول عندما يجد ابنته فى مثل هذا الموقف ويعلل ذلك بانشغاله طوال الوقت ويتعهد ان يتبعدها بعد ذلك بالاشراف والقصوة .. يضاف الى ذلك عدم اشراف المدرسة على تلميذاتها الاشراف الكافى من حيث اخطار اهلهن بغيابهن وانقطاعهن عن المدرسة . وهناك نوع من الطالبات ابتعدن عن تعاليم الدين وقيم المجتمع الشرقي حيث يعتبرن قضاءهن الوقت مع بعض الشبان داخل مساكنهم نوعا من الحرية الشخصية تتطلبها المدنية والحضارة . وللأسف يجدن استجابة من اسرهن ، وهؤلاء اكثر انتشارا فى الأوساط الاجتماعية الراقية وحتى نجد من هذه الظاهرة يجب تعديل قانون الأحداث بارجاع سن الحدث كما كان 15 سنة بدلا من 18 لأن معظم الطالبات بالثانوى يعتبرن احداثا طبقا للقانون الجديد مما تضطر معه النيابة الى تسليمهن لأهلهن او احالتهن لنيابة الأحداث لعدم الاختصاص وتخرج الفتاة بدون عقاب . والطباخات فى الشقق المفروشة يلعبن الدور الرئيسي فى التغريب بالطالبات » .

ويرد دكتور عاطف وصفى أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة عن أسباب تفشي ظاهرة الملاكمات وحوادث خطف الفتيات الى عدة عوامل منها ما تقدمه أجهزة الاعلام من تصورات للعلاقة بين الشاب والفتاة وما تقدمه الأغانى مثل أغنية «فاتت جنبنا» وأغنية «ساكن قصادي» وغيرهما وكذلك جميع الأفلام التى بها نمط الملاكمه مثل «مدرستى الحسنا» و «مدرسة المشاغبين» كذلك المؤسسات الحديثة في ملابس المرأة وأثر ملابس الموضة المثيرة . . و قال ان العوامل الاجتماعية السابقة لا تؤدى وحدتها للجريمة فهى تؤثر على نمط معين من الشخصية يتسم بالتهور والجرأة وحب المغامرة . وتحت تأثير كل هذه العوامل يتصور الشخص المريض أن خطف فتاة والاعتداء عليها ليس جريمة . . ويرد الدكتور عاطف هذه الانحرافات الى التطور الحضارى السريع الذى لا يسير في نفس الخط مع التطور الاجتماعى . . ويرى أن القانون الجنائى جاء في ظروف اجتماعية مخالفة لما هو سائد الآن فهو يحتاج الى تعديل شامل نظراً لظهور أنماط اجتماعية ناشئة عن التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي أصابت المجتمع . . وان أحكام جرائم الخطف والاغتصاب الموجودة الآن غير رادعة وغير كفيلة باصلاح المجتمع . .

ونحن نرى غير ما يرى الدكتور : نرى أن السبب الوحيد هو أن القوانين الوضعية والمناهج التربوية والتعليم مقصرة وقاصرة، وعاجزة عن استيعاب حقيقة النفس الإنسانية وعلاجها ، وأن التعلل بالحضارة وتطورها أو العوامل الاقتصادية ، هذا كله لا يستطيع أن يقدم الاجابة الصحيحة لهذا الموقف . . وان منهج الشريعة الإسلامية والتربية الإسلامية هما وحدهما صمام الأمان الوحيد الذي يلزم الأب

والام بالرعاية و يجعل المدرس والمعلم مربينا وجهاً وقدوة ..
ولابد من أن تصبح القيم العقائدية والأخلاقية في نفوس شبابنا
ذات قوة فاعلة وأثر كبير ، وأن تكون حدود الله وضوابطه
لحماية النفس الإنسانية والمجتمع موضع الرعاية والتطبيق
ولذلك فإنه :

● لابد أن يتقدّر منهج تربوي إسلامي كامل يحمي
المجتمع من هذه الأخطار ويحمي الشباب والشابات من هذه
التحديات التي تواجههم .

● لابد أن تقدم الثقافة النفسية والروحية والدينية
لتكون إطاراً للثقافة العقلية والعملية .

● لابد من تحرير مناهج التعليم من الآثار التي تركتها
عهود الاحتلال ومن الأهداف التي قصد إليها الاستعمار
والغزو الثقافي والتى تحول دون قيام أجيال جديدة من الشباب
القادر على الربط بين الثقافة والخلق والجمع في التربية
بين النفس والعقل والجسم وهو ما تزال مناهج التربية
والتعليم قاصرة عن بلوغه .

● لابد من قيام التعليم في إطار التربية الأخلاقية
والدينية أساساً وأن تكون التربية والتعليم متكاملة : روحياً
وجسماً وعقلاً .

● لابد كأساس من وجود تعليم مستقل للشباب وتعليم
مستقل للمرأة لأن كلاً منها يجب أن يتلقى ثقافة خاصة
لتشكله حسب تركيبه العقلى والجسمى وحسب هدفه
ومسؤوليته في الحياة وحسب العلاقات بينه وبين الآخر

على نحو يحقق حسن الاتصال بينهما على شرع الله ووفق الأهداف التي رسمها الدين الحق وطبقاً لرسالة الرجل ومسئوليته في الحياة ورسالة المرأة في البيت والأسرة والطفل .

● كل هذه الأخطار والتحديات التي يواجهها جيلنا هذا من الشباب والفتيات إنما تعود إلى تقصير الآباء والأمهات أولاً عن مسئوليتهم الحقيقية في محيط الأسرة على النحو الذي كشفت عنه تحقیقات النيابة مما أوردناه وإن الرجل مشغول والمرأة مشغولة عن تواجهها الذي يحميأنه ويترميانه ويرعيانه حتى يكبر .

● لابد أن تكون العلاقة بين الأب والأم ، وبين الأب والأم والبناء ، وبين الأبناء والفتيات في الأسرة الواحدة وفي المجتمع كله واضحة وصريحة وسليمة وقائمة على غير أساس «الغواية» التي دعا إليها وحسنها وقدمها للشباب ، في قصص وقصصيات ومسرحيات وأفلام سينمائية جماعة من أبناء هذا البلد متبعين في ذلك ما حدث من زيف فلسفات الفرويدية والوجودية والاباحية والمادية .

فماذا هي فاعلة تلك السلطات الثلاث : التشريعية والتنفيذية والاعلام .

لقد وجدنا للشريعة الاسلامية أنصاراً فهل نجد للتربية الاسلامية أعونا .. ذلك ما نرجوه ونحن نقدم صورة هذا الخطر إلى القلوب المؤمنة والعقول الواقعة لتحمل مسئوليتها أمام الله وأمام أوطانها وأمتها ، وقد بلغت اللهم فأشهد .



محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
	الفصل الأول :
٩	التحديات في وجه المرأة المسلمة
	الفصل الثاني :
٢٥	عطاء الاسلام وعطاء الحضارة
	الفصل الثالث :
٣٧	تحديات الأسرة المسلمة
	الفصل الرابع :
٥٧	اللباس والزينة
٧١	ملحق البحث

دار العلوم للطباعة

TIVEL

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٣٤٢ / ١٩٧٩

التقويم الدولي: ٩٢ - ٨ - ٧٣٠١ - ٩٧٧